

الصوم

فِقْهُهُ - أَسْرَارُهُ

مُحَمَّدُ الدِّينُ يَسْتَوِي

الطبعة الرابعة

١٣٩٩ م - ١٩٧٩ م

مقرون الطبع محفوظة

دار الفلم
دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ نايف العباس

الحمد لله الذي فرض علينا الصوم لتكون أتقياء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، أما بعد : فهذه رسالة قيمة في فريضة الصوم ، كتبها الأخ الكريم محبي الدين مستو ، وهو يرجو أن نكون حافزاً للمسلمين والمسلمات على أداء هذه الفريضة بكمال شروطها وآدابها ، فتكون ثمرة للتقوى التي هي أهم الأهداف لأداء هذه الفريضة ، فقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ، ومتى صار المسلمون أتقياء كان الله معهم بالعون والنصر ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ، فالصوم مدرسة تخرج المتقين ، وهم الأولياء ، فإن ركني الولاية : الإيمان والتقوى ، قال الله تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) .

والسبب في أن الصوم يثمر التقوى ، أنه حبس النفس
عن الشهوات ، فمن حبس نفسه عن شهوتي فرجه وبطنه
كيف يسرق ويزني ؟ ! لا يكون ذلك أبداً ، فسير الصوم
كبح جماح النفس عن الملذات والترفهات ، وتعويدھا التخوشن
والتقشف ، فتقوى على تحمل المصاعب والشدائد ، وتصابر في
ميادين القتال ، فإنما ما ذهبت ربحنا إلا بانفهاشنا بالتوف ،
وتهاكنا على اللذة ، وتركنا لإعداد القوة ، لأننا ننفق
الأموال الوفيرة على المطاعم والمشارب والملابس والمراكب
والمناكب والملاعب ، فأجدادنا الأبطال لما كانوا متقشفين
فهرؤا جيش الروم المتوف في اليرموك ، وجيش الفرس
المتوف في القادسية ، فالصوم تمرين على التقشف وترك الترفه ،
وهو فوق ذلك يعلم ضبط النفس ، وقوة الإرادة ، والصبر
والثبات ، ويزيد على ذلك بأنه يصحح الأبدان بنفي الفضلات
المتعفنة من المعدة والأمعاء ، وإراحة جهاز الهضم بعض
الوقت من عناء العمل ، فليس لبعض الأمراض من علاج
إلا الحمية ، وهل الصوم إلا نوع من الحمية ؟ بل فوق
الحمية ، لأنه ترك للطعام والشراب والجماع ، ويفضل الصوم

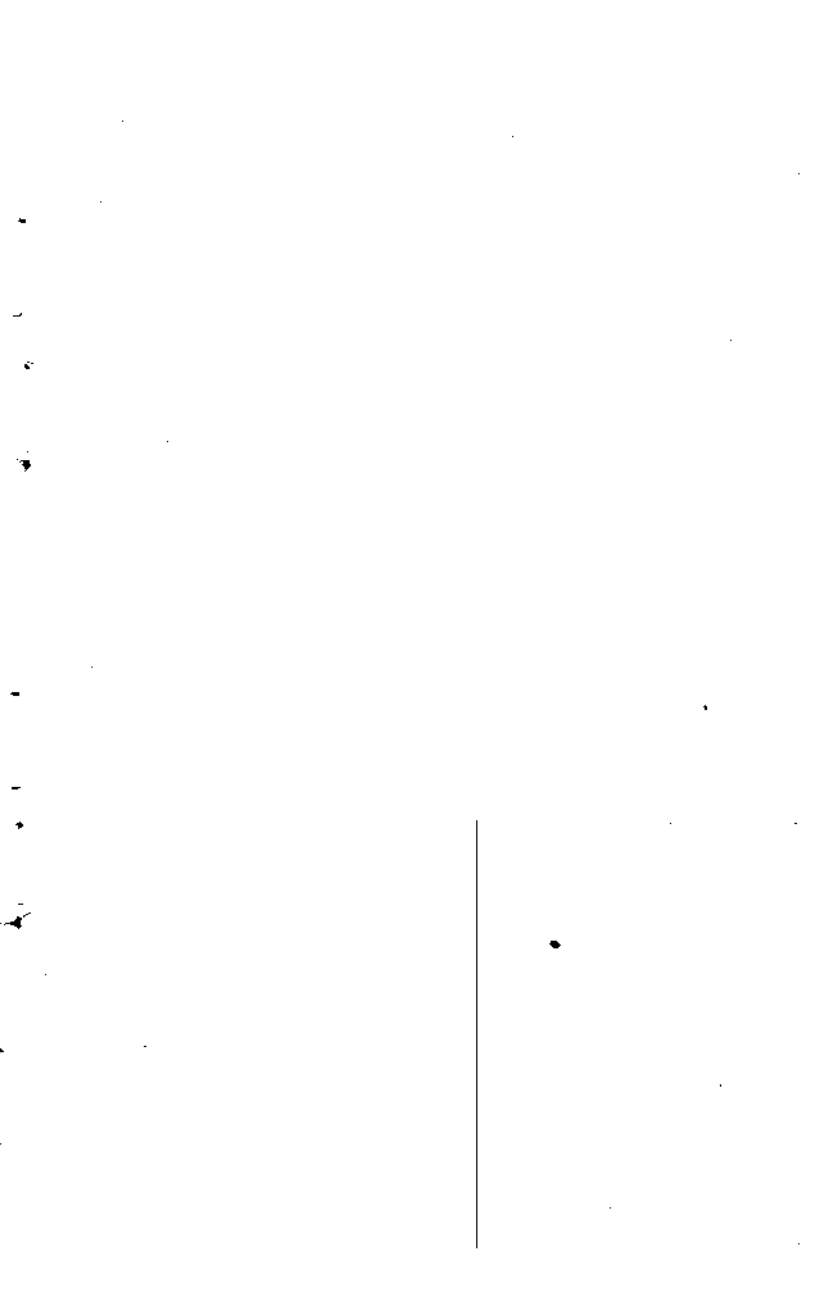
غيره من العبادات بأنه يحرق الإنسان من ريق الشهوات ،
فهو في نهار صومه قد ترفع عن أن تسترقه شهوة أو تستعبده
لذة فهو الحر حقاً والملئك صدقاً :

صاحب الشهوة عبد فإذا ملك الشهوة أضحي ملكاً

وإن الصوم في وقت واحد ، والإفطار في وقت واحد ،
يسرع في اتحاد المسلمين ، لأنه يوحد مشاعرهم وأهدافهم ،
فليس من سبيل للاتحاد مثل توحيد موامم صومهم وأعيادهم ،
فإن المسلمين في أوقات صومهم يعطف بعضهم على بعض ،
وفي أوقات أعيادهم يصافح بعضهم بعضاً ، ففي ذلك يتحقق
قوله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم
مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمل » ، وقوله ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضاً » . فاللهم ألهم المسلمين أن يصوموا
رمضان حق الصيام ، وأن يقوموه حق القيام ، إنك سميع
قريب مجيب .

دمشق في ١٥ رجب ١٣٩١ هـ

نايف العباس



مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين . . . والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله ومن اتبع هديه وعمل بسنته إلى يوم الدين .
وبعد :

فهذه رسالة الصوم ، وهي الرسالة الثانية بعد رسالة
« الصلاة »^(١) ، أقدمها للمسلمين في كل الأرض ، وهم يتروقبون
هلال شهر رمضان المبارك - شهر القرآن ، وشهر النصر في
بدر ، وشهر ليلة القدر - وأرجو من الله الكريم أن يجعله
هلال خير وبركة ، وعزة وكرامة .

واعتمدت في تحقيق الأحكام الفقهية على مذهب الإمام
الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وذكرت بعض الاجتهادات
الخلافية التي فيها تفسير على الناس .

وقد حرصت - وأنا أجمع مواد هذه الرسالة - على إظهار
فقه الصوم واضحاً وجلياً ، مع ذكر الدليل ، وبيان فلسفة الصوم

(١) صدر أيضاً الرسالة الثالثة في فريضة « الزكاة » .

وفوائده العظيمة، وأنه مدرسة عملية تعلمنا الصدق والصبر والأمانة
والشجاعة والعزة ، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى
هذه الصفات ، لنحولها قوة وبأساً في معاركنا التي نعيشها
في هذه الأيام ضد أعدائنا اليهود المجرمين .

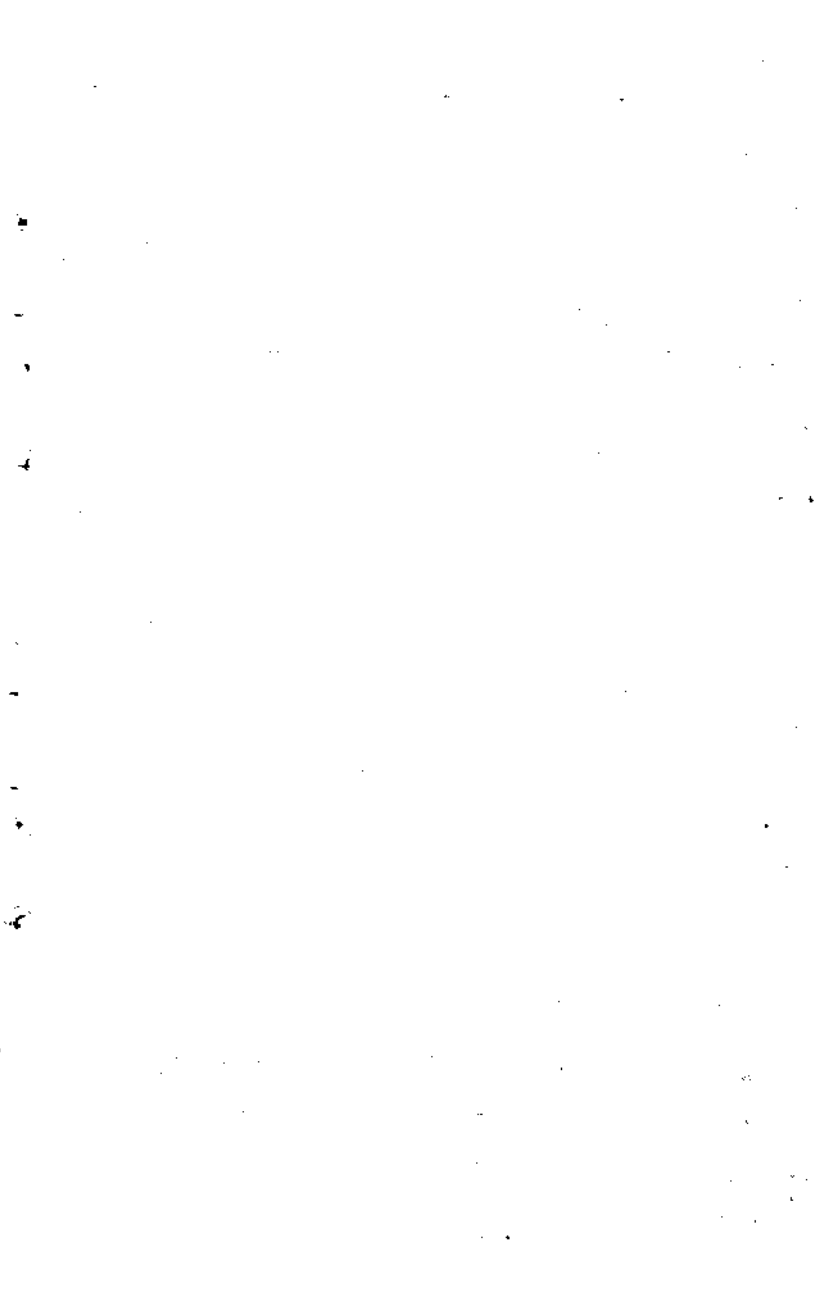
وختمت الرسالة بفصل خاص عن صوم رسول الله ﷺ
وجهاده في رمضان ، وصوم أصحابه رضي الله عنهم جميعاً .

واللهَ أرجو أن يجعل عملي هذا مقبولاً وخالصاً لوجهه
الكريم ، وأن ينفع به كل مسلم ومسلمة ، وأن يكتب
له القبول الحسن عند الله والناس .
والله من وراء القصد .

« محيي الدين »

الفصل الأول

- الصوم في القرآن الكريم
- الصوم في السنة النبوية
- منزلة الصوم في الإسلام
- فوائد الصوم
- صوموا تصحوا



الصَّوْمُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ^(١) عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ^(٢) لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ^(٣) ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى

(١) (كُتِبَ) : فرض .

(٢) (كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) : أي مثلاً فرض على
الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم فهو عبادة
قديمة ، ونقل ابن حجر : أن التشبيه في مطلق الصوم دون قدره
وزمنه . وذكر المسفي في تفسيره : أن التشبيه باعتبار أن كل
أحد له صوم أيام . وهذا التقييد يفيد أن الصوم المفروض على
المسلمين من خصوصيات هذه الأمة ، وأنه لم يفرض بصفته وقدره
وزمنه على غيرها من الأمم السابقة .

(٣) (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) : وصفت أيام الصوم بجمع القلة ؛ لأنها
أيام قليلة بالنسبة لأيام السنة .

الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ^(١) طَعَامُ مَسْكِينٍ ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا^(٢) فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَنْ شَهِدَ
مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ^(٣)

(١) (وعلى الذين يطيقونه) : أي وعلى الذين لا يطيقونه

- لمرض مزمن أو هرم - إطعام مسكين عن كل يوم يفطرونه
من رمضان . أو «على الذين يطيقونه» أي يقدرُونَ على الصوم
مع تحمل المشقة العظيمة والتعب الشديد إطعام مسكين عن كل يوم
يفطرونه من رمضان .

(٢) (فمن تطوع خيراً) أي زاد في الإطعام مسكيناً آخر أو
أكثر ، فهذه الزيادة خير له .

(٣) (ولتكملوا العدة) : أي عدة ما أفطرتُم بالقضاء إذا زال

المرض أو السفر .

وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

« البقرة : ١٨٣ - ١٨٥ »

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١) .

« البقرة : ١٨٦ »

(أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ (٢) إِلَى
نِسَائِكُمْ ، هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ (٣) وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ،
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ (٤) أَنْفُسَكُمْ ، فَتَابَ
عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ، فَاَلآنَ بَاشِرُوهُنَّ (٥))

(١) جاء ذكر الدعاء في ثنايا الحديث عن الصوم ، لأن الصائم
أقرب الدعاء استجابة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم
عند فطره دعوة لا ترد » .

(٢) (الرفث) : الجماع .

(٣) (هن لباس لكم) : أي هن كاللباس لكم وأنتم كاللباس
لهن في اشتغال كل واحد منكم على صاحبه ، وهن ستر لكم عن الحرام .

(٤) (تختانون) : تخونون .

(٥) (فالآن باشروهن) : جامعوهن في لبالي الصوم والأمر بالإباحة .

وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ^(١) مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ^(٢) مِنَ الْفَجْرِ ^(٣) ، ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

البقرة ١٨٧ ،

(١) (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) وهو أول ما يبدو من الفجر الممتد في الأفق كالخيط الممدود .

(٢) (من الخيط الأسود) : وهو ما يمتد من سواد الليل ، وشبهها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما .

(٣) (من الفجر) بيان أن الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره ، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود ، لأن بيان أحدهما بيان للآخر ، أو من للتبويض لأنه بعض الفجر وأوله .

عن عدي بن حاتم قال : عملت إلى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي ، فنظرت إليهما فلم يتبين لي الأبيض من الأسود ، فأخبرت النبي عليه السلام بذلك فقال : « إنك لمريض القفا - أي سليم القلب ؛ لأنه مما يستدل به على بلاء الرجل وقلة فطنته - إنما ذلك ببياض النهار وسواد الليل » . (٥ : تفسير النسفي) .

الصَّوْمُ فِي السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ

الترغيب في الصوم

١ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ^(١) إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ^(٢)
وَأَنَا أُجْزِي بِهِ ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ^(٣) » فَإِذَا كَانَ

(١) (كل عمل ابن آدم له) : قال الخطابي : أي له فيه حظ ومدخل ،
وذلك لاطلاع الناس عليه ، فهو يتعجل به ثواباً من الناس ويموز به حظاً
من الدنيا جاهداً وتمظيماً ونحوهما .

(٢) (إلا الصوم فإنه لي) : أي لا يشاركني فيه أحد . « وأنا

أجزي به » : وأنا أتولى الجزاء عليه بنفسي ، ولا أكله إلى غيري .

(٣) (الصيام جنة) : الجنة كل ما ستر ، ومعنى كون الصوم

جنة : أنه وقاية من الشهوات ؛ فيكون وقاية من النار ؛ لأن النار حقت
بالشهوآت . قال المنذري : الجنة : بضم الجيم هو ما يحنك أي يستره
ويقبك مما تخاف ، ومعنى الحديث : أن الصوم يستر صاحبه ويحفظه
من الوقوع في المعاصي .

يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرُفْتُ^(١)، وَلَا يَصْخَبُ^(٢)،
 فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ
 إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ^(٣)
 فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،
 لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ بِفِطْرِهِ،
 وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ^(٤).

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ،
 وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ ، وَالصَّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ »^(٥) .

(١) (الرفث) : المراد به في هذا الحديث : الفحش
 وردىء الكلام .

(٢) (الصخب) : الصياح .

(٣) (الخلوف) : بضم الخاء : تغير ريح فم الصائم من
 ترك الأكل والشرب .

(٤) رواه البخاري - واللفظ له - ومسلم .

(٥) رواه ابن ماجه .

٣- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ ^(١) لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ ^(٢) » .

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتْ ^(٣) الشَّيَاطِينُ ^(٤) » .

(١) الريان : على وزن فعلان - من الري وهو نقيض العطشان - والمعنى أن الصيام بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب «الريان» ليأمنوا من العطش قبل تمكثهم في الجنة .

(٢) أخرجه الحنفية إلا أبا داود ، وزاد الترمذي : « ومن دخله لا يظأ أبداً » .

(٣) صفت : أي قيدت .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا ^(١) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ
قَامَ كَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ ^(٢) » .

٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزَوْا تَغْنَمُوا ، وَصُومُوا
تَصِحُّوا ، وَسَافِرُوا تَسْتَعْنُوا » ^(٣) .

(١) إيماناً : قال الخطابي : أي نية وعزيمة وهو أن يصومه
على التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل
لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، لكن يفتن طول أيامه لعظم الثواب .
واحْتِسَابًا : أي طلباً لوجه الله وثوابه .

(٢) رواه الحمصه ، واللفظ للبخاري ومسلم .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

الترهيب من الإفطار بغير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ ، لَمْ يَقْضِهِ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، وَإِنْ صَامَهُ » (١) .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَنَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي » (٢) ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعُرَا ، ، فَقَالَا : أَصْعَدُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي

(١) رواه الترمذي - واللفظ له - وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبخاري تعليقا .

(٢) بضبعي : الضبع : بفتح الضاد وسكون الباء : وسط العضد ، وقيل هو ما تحت الإبط .

لَا أُطِيقُهُ ، فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعَدْتُ
 حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءٍ ^(١) الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ
 شَدِيدَةٍ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا :
 هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطَلِقْ بِي ، فَإِذَا أَنَا
 بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ
 أَشْدَاقُهُمْ دَمًا ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ :
 الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ ^(٢) . ^(٣)

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، -
 قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ
 إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ : « عُرِيَ الْإِسْلَامُ وَقَوَاعِدُ

(١) فِي سَوَاءٍ : فِي وَسْطِ الْجَبَلِ .

(٢) قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ : أَيِ بَفْطَرُونَ قَبْلَ وَقْتِ الْإِفْطَارِ .

(٣) رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحَيْهِمَا .

الدِّينَ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسَسَ الْإِسْلَامُ ، مَنْ تَرَكَ
وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ :
شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ،
وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، ^(١) .

مَنْزِلَةُ الصَّوْمِ فِي الْإِسْلَامِ

مَعْنَى الصَّوْمِ

الصوم والصيام ^(٢) لغة : الإمساك

يقول ابن فارس في مقاييس اللغة : الصاد والواو والميم ،
أصل يدل على إمساك وركود في مكان ، من ذلك صوم
الصائم : هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ،

(١) رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

(٢) فعل « صام » له مصدران وهما : صوم وصيام .

ويكون الإمساك عن الكلام صوماً ، قالوا في قول الله تعالى : « إني نذرت للرحمن صوماً » إنه الإمساك عن الكلام .

وأما الركود فيقال للقائم : صائم ، قال النابغة :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائغة

تحت العجاج وخيل تعلق الأُجُجَا

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي : صام صوماً وصياماً واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير ، والصوم : ركود الربيع .

وفي لسان العرب لابن منظور : الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء وترك له ، وقيل للصائم صائم ، لإمساكه عن الطعام ، وقيل للفوس صائم لإمساكه عن العلف مع قيامه .

فهذه النصوص تبين أن الصوم في اللغة يدل على الإمساك أو التوقف عن فعل شيء ما ، أو ترك التنقل من حال إلى حال^(١) .

(١) الصيام في القرآن - محمد الدسوقي .

ومعنى الصوم الشرعي وثيق الصلة بمعناه اللغوي ، إذ هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص ، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية ، وكأله باجتناب المحظورات ، لحديث رسول الله ﷺ :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (١) .

الصَّوْمُ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ

الصوم عبادة قديمة ، اشتملت عليها جميع الأديان والشرائع المعروفة في التاريخ ، فالصوم معروف في الديانة البرهمية ؛ وعند المصريين القدماء ، وعند اليهود والنصارى (٢)

فهو عبادة متكررة كانت تقفون بعقيدة التوحيد لدى جميع الأمم التي أرسل إليها رسول ، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة :

(١) رواه البخاري .

(٢) انظر كتاب « الأركان الأربعة » للأستاذ أبي الحسن الندوي .

(بأهلها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) . قال المفسرون في معنى الآية : إن الصوم عبادة أصلية قديمة لم تفرض عليكم وحدكم ، بل شارككم فيها كل الأمم .

« وقد بينت الآية أن الصيام فريضة الله في كل دين أنزله الله ، ودين الله في صيغته الأخيرة الحاتمة والناسخة ، قد فرض فيه الصوم بصيغة نهائية ، وخاتمة وناسخة ، ولذلك كان صوماً ما شئت أن ترى من واقعته إلا رأيت ، ومن سهولته إلا رأيت ، ومن نفعه إلا رأيت ، ومن آثاره الطيبة على الحياة البشرية ، اجتماعياً ، وسلوكياً وعملياً ، إلا رأيت » (٢) .

أَهَمِّيَّةُ الصَّوْمِ

الصوم ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وهو فرض

(١) قال معاذ بن جبل وعطاء : « التشبيه واقع على الصوم لا على الصفة ولا على العدة » القرطبي ١ : ٢٥٦ . ومعنى هذا أن صوم شهر رمضان ، والإمساك عن المفطرات من الفجر إلى الغروب من خصوصيات الأمة الإسلامية .

(٢) عن كتاب « الاسلام » للأستاذ صميد حوى ١ : ١٥٤ .

بين على كل من توفرت فيه الشروط التي ستأتي ، وقد فرض
في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وقد ثبتت فرضيته
بالكتاب والسنة والإجماع ، فأما الكتاب فقول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وقوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم
الشهر فليصمه) (١) .

وأما السنة : فقول النبي ﷺ : « بني الإسلام على
خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم
رمضان » (٢) .

وقد أجمعت الأمة على فرضية صيام رمضان ، حتى
صار معلوماً من الدين بالضرورة ، فمن جحد فرضيته فهو

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

كافر إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام ، أو نشأ بعيدا
عن العلماء .

ومن يتتبع آيات القرآن الكريم ، يجد أن الصوم هو
العبادة الوحيدة التي نص الله على أنها فرضت علينا كما
فرضت على الذين من قبلنا ، وذلك لأهمية الصيام وخصائصه
التي ينفرد بها دون سائر العبادات :

١ - فالصوم مرء بين العبد وبين ربه ، وهو عبادة
سلبية ليس لها مظهر خارجي ، وهذه السلبية تمثل عنصر
المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن (١) ، وإذا كان من الممكن
أن يدخل الرياء إلى بعض العبادات كالصلاة والزكاة والحج
لأن القيام بها يتمثل في أمور ظاهرة يطلع عليها الناس ،
ويستوي في أدائها - من حيث الظاهر - المخلصون والمنافقون ،
فإن الصيام مرء لا يعلمه إلا الله ، ولذلك نسب الله سبحانه
وتعالى لذاته واختص به بنفسه ، قال رسول الله ﷺ في

(١) تفسير المنار .

حدث قدسي : « يقول الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

٢ - والصوم عبادة شاقة ، وهو لون من الجهاد الأكبر ؛ لأنه ليس فقط حرمان النفس من شهواتها المادية ، بل هو مجاهدة النفس وترويضها لتتأى عن كل ما حرم الله ، وتستقيم على صراط الله بإتابة وخضوع ، والصائم عندما يترك ويضرب عن الطيبات والمباحات لأمر ربه ، لا يمكن أبداً أن يقرب الحرام ، والرجس من المطاعم والمشارب .

٣ - إن الحكمة في فرض الصوم علينا كما وردت في الآية هي التقوى ، قال الله تعالى : « لعلمكم تتقون » .
والتقوى : كلمة جامعة لكل خصال البر والإحسان والمعروف . إنها مفتاح كل خير ، وسبيل كل نصر ، وآية كل مؤمن^(١) ، وغاية كل عابد .
قال الله تعالى :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

(١) بنصرف من كتاب « الصيام في القرآن » : لحمد الدسوقي .

وقال سبحانه :

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

وقد ذكر الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير المنار :
أن التعبير بـ « لعل » في الآية : (لعلكم تتقون) فيه
معنى الإعداد والتهيئة ، وأن الصوم يعد النفوس لتقوى الله
وطاعته . وذكر القرطبي : أن « لعل » ترجع في حقهم .

النَّدْرُجُ فِي فِرَاضِ الصَّوْمِ

روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

أحبل الصيام ثلاثة أحوال : فإن النبي ﷺ قدم المدينة
فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ، ثم
إن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى : (يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم) إلى قوله : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)
فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك
عنه ، ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى : (شهر

رمضان الذي أنزل فيه القرآن (إلى قوله :) فمن شهد
 منكم الشهر فليصمه (فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح .
 ورخص فيه للمريض والمسافر ، وثبت الإطعام للكبير الذي
 لا يستطيع الصيام ، فهذان حالان ، قال : وكانوا يأكلون
 ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ،
 ثم إن رجلاً من الأنصار - يقال له صرمة - كان يعمل
 صائماً حتى أمسى ، فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل
 ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائماً ، فرآه رسول الله
 ﷺ وقد جهد جهداً شديداً فقال : « ما لي أراك قد
 جهدت جهداً شديداً ؟ » قال : يا رسول الله ، إني عملت
 أمس ، فجئت حين جئت ، فالقيت نفسي فتمت فأصبحت حين
 أصبحت صائماً . قال : وكان عمر قد أصاب من النساء
 بعدما نام فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فأنزل الله
 عز وجل : (أهل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)
 إلى قوله : (ثم أتموا الصيام إلى الليل) (١) .

(١) تفسير ابن كثير (١ : ٢١٤) وقال: أخرجه أبو داود ، في سننه
 والحاكم في مستدركه .

وهذا التدرج المذكور في حديث معاذ رضي الله عنه ،
يبدل على أن الله سبحانه وتعالى أراد تمرين المسلمين على
الصيام تخفيفاً وتيسيراً لهم .

فلما رسخت عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين ، وتلقوا
الأحكام الشرعية بقبول واستعداد ، وألفوا الصلاة ، وتمرنوا
على الصيام وتفتحت صدورهم لقبوله ؛ فرض عليهم صيام
رمضان ، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة ، فتوفي
رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضان .

يقول ابن القيم :

(وما كان قطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من
أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد
الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة ، وألفت
وامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج)^(١) .

(١) زاد المعاد ص ١٥٢ ، وانظر كتاب « الأركان الأربعة »

لأبي الحسن الندوي ص ١٩٠ .

حُكْمُ مَنْ يُفْطِرُ عَمْدًا فِي رَمَضَانَ

من أفطر في نهار رمضان عمداً بغير عذر وكان ينكر فرض الصوم فهو كافر أي مرتد ، لانكاره حكماً معلوماً من الدين بالضرورة ، ويجب عليه أن يتوب فوراً فيقول : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ويعترف بأن الصوم فرض . وإذا علم به الحاكم استتابه ، فإن تاب عفا عنه ، وإن أصر على إنكاره قتله ، لقوله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ولقوله ﷺ : « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الاسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » .

ومن أفطر في نهار رمضان عمداً بغير عذر ، وكاف ، يعتقد فرض الصوم ، فهو بهذا الإفطار آثم إثم كبيراً ، وعليه أن يتوب فوراً ، ويمتنع عن المفطرات بقية النهار ، وعليه القضاء والكفارة إن أفطر بالجماع ، والقضاء فقط إن

أفطر بإحدى المفطرات الآتي بيانها إن شاء الله تعالى .

وقضاء اليوم الذي أفطر فيه في رمضان من غير عذر
لن يعوّض عليه مافاته من أجر ، كما أخبر رسول الله
ﷺ :

« من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا
مرض ، لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه » ^(١) .

وعلى الحاكم أن يجبس المفطرين الآثمين ، وينعمهم الطعام
والشراب وجميع المفطرات نهائياً ، ليحصل لهم صورة الصوم
بذلك ، حتى ينتهي شهر رمضان المبارك ، فيطلق سراحهم ^(٢) .

(١) رواء الترمذي .

(٢) إن التهاون الحاصل في حبس المفطرين ، أدى إلى الجاهرة
بالإفطار واستباحة حرمة رمضان ، وهي ظاهرة تدل على تدهور
والخلل وعبودية للشهوات ، في وقت عصيب ، وموقف خطير ،
يستدعيان منا الصبر والجاهدة ، وكبح جماح الشهوات والأهواء .

فوائد الصوم

خلق الله الانسان وسطاً بين عالمين ، عالم الروح ومثله الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وعالم المادة ومثله الحيوان الأعجم ، الذي لا هم له إلا الأكل والشرب وتحصيل اللذة .

والانسان كان وسطاً ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طبقين ، وركّبه من صفات العالمين - عالم المادة وعالم الروح - ففي الانسان العقل والروح ، وبها يرتفع إلى مستوى الملائكة الأبرار ، وفيه الجسم والشهوة ، وبها ينحط الانسان إلى مستوى البهائم .

والانسان بخير كلما استطاع حفظ توازنه وعاش يلائم بين الروحانية والمادية ، فلا يجعل إحداها تطغى على الأخرى فيختل التوازن ، وتفشل المهمة التي أوكل الله بها الانسان ، وهي جعله خليفة في أرضه لإعمار الأرض وتربيتها بالعبادة .

ومهمة الاسلام أن يهدي الانسان إلى أفضل السبل ، التي تحفظ للانسان هذا التوازن ، وتجعله يعيش في الأرض وكأنه

مَلَك من الملائكة في طاعته وعبادته ، بجاهد نفسه وبرقها
في مراقبي الفلاح والخير .

وكان الصوم من وسائل الاسلام العظيمة ، ومن عباداته
الهادفة لبلوغ الانسان عالم الروحانيات وهو على الأرض ،
وذلك ليحد الصوم من شره المادية في الانسان ، ويعيد
لنفسه ما فقدته من حيوية ونشاط ، ومن جدة وقوة ،
وليشحنها شحاً روحانياً إيمانياً ، تستطيع أن تحفظ به
اعتدالها وتوازنها في الحياة .

وفي الصوم يمتنع الانسان عن الشهوات امثالاً لأمر
الله ، وهذا يعود التزام الحدود ، ويقربه من التقوى التي
هي فعل ما أمر الله به ، وترك ما نهى الله عنه ، كما أن هذا
الامتناع يضعف نحكم القوى الشهوانية في الانسان ، فلا
تسيطر عليه ، ولذلك كان الصوم وقاية بحفظ الانسان
نقياً طاهراً من الذنوب ، قال رسول الله ﷺ : « الصوم
جنة » ، أي وقاية من كل ما يفسد الفرد ويفسد المجتمع .

ويرى الغزالي رحمه الله في كتابه الإحياء ، أن في الصوم
قهرأ لعدو الله عز وجل ، لأن وسيلة الشيطان الشهوات ،

وإذا تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، ولذلك قال ﷺ :
« إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا
مجاويه بالجوع » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال :
قال لنا رسول الله ﷺ :

« يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة
فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وفي الصوم يذكر الانسان أنه إنسان ، يحتاج إلى
الطعام والشراب ، فعين يتمتع الانسان عن حاجاته البشرية
من طعام وشراب وما إلى ذلك ، فإنه يشعر برغبة تثير
انتباهه إلى تلك الحاجات ، فكان الصيام تذكير للانسان
بضعفه وحاجته ، فلا يستعلي ولا يستبد ، ولا يتجاوز حدود
بشريته في أي تصرف من تصرفاته (١) .

إن كل فرد مهما يكن مركزه معرض في بيئته لظهور
من الطغيان يتجاوز فيه قدره نوعاً من المفاخرة ، فإذا

(١) باختصار من كتاب « الصيام في القرآن » لحمد الدسوقي .

ما رده الصوم بتنبيه المكرر إلى حاجة الانسان إلى أكل الطعام ؛ عاد بالصوم إنساناً سوياً ، (١) .

وإذا أردنا أن نتبع فوائد الصوم وأمراره العظيمة في الفرد والمجتمع ، فسوف نجد أن هذه العبادة العظيمة مدرسة خلقية خالدة (٢) تعلمنا الكثير الكثير ، فيتخرج منها الانسان فاضلاً وصالحاً لأداء دور الخلافة والقوامة في الأرض ، وينهاى للكمال المقدر له في حياة الآخرة (٣) .

١ - الصوم يعلم الصدق

وذلك لأن الصوم عبادة مستورة منحصرة بين العبد وربه لا يعلم حقيقة أدائها وصدق العبد في أدائها إلا الله ، ولذلك أضاف الله سبحانه وتعالى الصوم إلى نفسه ، فقال سبحانه في الحديث القدسي : « كل حسنة بعشر أمثالها ، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

وإذا صدق المؤمن مع الله حيث لا يراه أحد من

(١) من هدي القرآن في رمضان : الأستاذ أمين الخولي رحمه الله .

(٢) بنصرف من مجلة الإرشاد الكويتية - العدد الثامن ١٩٥٤ .

(٣) انظر الضلال (الجزء الثاني : ٧٠) .

الناس ، وامتنع عن الشهوات والمفطرات ، دون رقيب
إلا الله ، إذا تعود الصدق مع الله تعود الصدق مع
الناس وفي أموره كلها ، وبذلك ينال رضا الله ومحبة
الناس . والصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة .

٢ - الصوم يعلم الأمانة

لأن الصوم نفسه أمانة في عتق المكلف استأمنه الله
عليها ، واستودعه إياها ؛ فأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه
من الآثام ، وإذا استطاع الانسان أن يكون أميناً في
كبح جماح نفسه وشهواته ، وفي حفظ حواسه من الوقوع
في الحرام ، فإنه يصبح أهلاً لتحمل المسؤولية والأمانة
محققاً قول الله تعالى :

(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان
ظلوماً جهولاً) (الأحزاب : ٧٢) .

٣ - الصوم يعود الوفاء بالعهد

ففي الصوم عهد بين الله وبين عباده ؛ أن يمتنعوا عن
المفطرات أباماً معدودات ، فمن وقى وصام فأجره على

الله ، قال رسول الله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وبكفي الصائم هذا الأجر العظيم من المغفرة والتطهير لأنه كان في عبادته وفيه صادقاً . والحياة الانسانية بحاجة إلى الوفاء بالعهود والمواثيق حتى تستقيم وتجد السعادة والاطمئنان ، قال الله تعالى :
(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) .

٤ - الصوم يعود الصبر

« والصوم نصف الصبر » ^(١) فهو مجاهدة للنفس وتحمل للجوع والعطش ، وكف عن الشهوات ، فيعود المؤمن الصبر على الحرمان في الخطوب والملمات ، وعدم الاكتراث بملذات الحياة وشهواتها العابرة .

وهذه الصفات لازمة للإنسان ، لاحتمال مشاق الحياة ومجابهة مفرقاتها ، واستحقاق تحمل مسؤولياته كخليفة لله على الأرض .

٥ - الثبات على المبدأ

والصوم يعلم الثبات على المبدأ ، ويبعد المؤمن الصائم عن

(١) من حديث رواه ابن ماجه .

التأرجح بين الوسوس المظلمة والأفكار السوداء ، ويقف
المؤمن على أرض صلبة من الحق واليقين ، ويعتبر كل ساعة
تمر من نهاره وهو ثابت في صومه ، يبتعد عن كل ما حرم
الله ، انتصاراً في معركة الجهاد الأكبر جهاد النفس
قال الله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وإن الله لمع الحسنيين) .

٦ - الصوم يربي النفس على الشجاعة

الصائم قوي الإرادة يقهر نفسه ، وينتصر على شهواته
فهو شجاع ثبت في مواطن الشدة والمصاعب ، وانتصر على
مادية جسمه وارتباطاته الأرضية ، ونحور من عبوديته لحاجياته
فأصبح مالكا لإرادته قويا في إيمانه وشخصيته ، والصوم
بهذا يسهم في إعداد الرجال للجهاد والقتال ، الرجال الذين
انتصروا على أنفسهم ، فأصبح من السهل أن ينتصروا
على عدوهم .

وما يحمل الجبان على جنبه وخوفه من مواجهة العدو
والموت إلا خوفه على نفسه وجسمه من الأذى ، فإذا انتصر
عليها وتجرّد من محاباتها ، برئت نفسه من الجبن والضعف

الحور ، ولهذا فرض الله الحكيم العليم الصوم على المسلمين في المدينة قبل فرض الجهاد ، ليكون مدرسة التربية والتدريب والإعداد، قبل مواجهة الأعداء وتحقيق الانتصارات^(١) والصوم يعود الانسان على الشجاعة الأدبية ، التي هي أساس الفضائل ، قال رسول الله ﷺ : « فإني سابه أحدٌ أو شاته ، فليقل : إني صائم » .

٧ - الصوم يعلم العزة

وما ذل إنسان في حياته ولا استكان إلا من أجل تحقيق مطالب جسمه المادية ، فهو يستخذي لمن هو أقوى منه ليشبع نهمه ، وهو يخضع للمال فيكون عبده ، ويخضع للمرأة فتغلبه على أمره ، فإذا صام فطم نفسه عن شهوات الدنيا وحفظها عزيزة مرفوعة ، قال الله تعالى : (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) .

(١) ونحن اليوم إذا أردنا أن نحقق النصر في معاركنا المستمرة مع اليهود ، لابد أن نتبع منهج الاسلام وطريقته في مجاهدة أنفسنا وتربيتها تربية إسلامية نظيفة ، وتدريبها على الصبر والمثقة ، وفطمها عن الشهوات المحرمة ؛ قبل خوض أي معركة .

٨ - الصوم بحث على الكرم

والصوم موسم عبادة وإحسان ومواساة ، يذكر الصائم وهو سائم حاجة الفقير وعوزة وصومه الإيجاري ؛ لأنه لا يجد مايسكت ألم الجوع في بطنه ، فتجود نفسه وتنشط كفه بالصدقة ، متأسياً برسول الله ﷺ الذي كان جواداً ، وأجود ما يكون في رمضان ، فإنه يكون كالريح المرسلة - في الصدقة والإحسان - .

والبخيل يمنع المال لأنه أحب المال أكثر من نفسه ، وأكثر من حبه لله ولرسوله ، أما الصائم فالمال في يده لا في قلبه ، لقد استعلى عليه واستعبده وصدق وأيقن : أنه « مانقص مال من صدقة » .

ويروى أنه قيل ليوسف عليه السلام :

« لم تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال : « أخاف أن أشبع فأنسى الجائع » .

٩ - الصوم يعلم الحرية والنظام

فالمسلم يتعلم من عبادة الصوم الحرية المقيدة بالحلل ، ويتحرر من العبودية للشهوات والطعام والشراب والعادات

الحياة المستحكمة ، فيشعر بثقة واعتزاز أنه سيد نفسه ،
ومحس أنه حر طليق .

ويتعلم المسلم في صومه النظام ، فهو يفطر في وقت
محدد ، ويمسك عن الطعام في وقت محدد ، ويراقب أوقات
الصلوات بدقة وانتباه ، والمجتمع الاسلامي كله يتجلى فيه
هذا النظام .. جوع واحد في النهار ، وترقب واحد للإفطار
قبيل الغروب .. وأداء لصلاة التراويح ، والاستيقاظ للسحور ،
وأداء صلاة الفجر . وتعلم النظام يؤدي إلى احترام الوقت
والاستفادة منه ، ويصبح الانسان كفوؤاً لتحمل مسؤولياته
وأداء واجباته .

١٠- الصوم مظهر رائع من مظاهر وحدة المسلمين

وقاسمهم

فهم في كل الأرض ينتظرون بلهفة وشوق شهر الصوم ،
ويعيشون كلهم شهراً كاملاً من العبادة والطاعة لخالفهم ،
ثم يتهيجون بحلول عيد الفطر السعيد ، وتعلوا أصواتهم
بالتكبير والتحميد ، يشكرون الله على نعمة الاسلام ، ويطلبون

منه أن يتقبل صيامهم ، وأن يجمع كلمتهم وأن ينصرم
على أعدائهم .

ومظاهر الوحدة في رمضان قيّمة وهامة في حياة الأمة
الاسلامية ؛ ولكن الأهم منها مايفعله رمضان في إصلاح
النفوس وتربيتها ، فيوجد لنا مجتمعاً تنتشر فيه المبرات
وتكسد المنكرات ، وتبسط الأيدي بالصدقات ، وتشرق
الوجوه بما قدمت من خير وحب وتعاون وإخاء .

وهذه التربية هي وحدها الكفيلة بإيجاد الوحدة والألفة
بين أفراد المجتمع .

وهكذا نرى في رمضان مظاهر الوحدة ، ونحصل على
أسباب وجودها جوهرأ وحقيقة .

١١ - وهذه الفوائد هي بعض مايدركه عقل الانسان
المحدود من عبادة الصوم حين تؤدي على وجهها الصحيح ،
فتكون أشبه بالمحطة على طريق حياة الانسان ، يتزود فيها
المسلم قوة لجسمه ، ونشاطاً لعقله ، وشفافية لروحه ، ويتابع
السير على الطريق المستقيم كادحاً إلى غاية وهدف بحول
هذه الحياة الدنيا إلى جنة ، ويبقى هدفه الأسمى جنة الله

التي عرضها السماوات والأرض ، وهي خير وأبقى . وهذه الحالة الشعورية المتبقطة ، والإرادة الصلبة ، والقوة المعنوية ، ربما تفتقر ويضعف أثرها كلما بعد رمضان ، وتدور عجلة الزمن ويطل على العالم هلال رمضان جديد ، فيمد النفوس ويشحن القلوب بالطاقات الحيرة ؛ لمتابعة الكدح والاستقامة في عام جديد .

صُومُوا تَصِحُّوا

روى الطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » .

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن النص الشرعي متى كان قاطعاً فهو حكم لا تتوقف طاعته على معرفة حكمته وعلته ، ومع ذلك فإن المسلم يزداد إيمانه رسوخاً ، وعمله صلابة وثباتاً ، ومشاعره فخراً وسروراً ، عندما تتجلى حكم الله

في أوامر هذا الدين ونواحيه ^(١) ، ويجعلها ظاهرة ونيوة ،
 غلاً النفس عزة واستعلاء . وإذا تأملنا في حكم فريضة
 الصوم ، وعلاقته بسلامة الجسم وصحته ، نجد أنه تقرر عند
 عيد كبير من العداء والأطباء - الموثوق بدينهم وعلمهم -

(١) . . وذلك كله إلى جانب ما ينكشف على مدار الزمان من
 آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان . ومع أنني لا أميل إلى تعليق
 الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات - بصفة خاصة - بما يظهر
 للعين من فوائد حسية ، إذ الحكمة الأصيلة فيها هي إعداد هذا
 الكائن البشري لدوره على الأرض ، وتهيئته للكمال المقدر له في حياة
 الآخرة . مع هذا فإنني لا أحب أن أنفي ما تكشف عنه الملاحظة أو
 يكشف عنه العلم ، من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات ؛ وذلك
 ارتكازاً إلى الملحوظ والمفهوم من مراعاة التدبير الإلهي لكيان هذا
 الإنسان جهة في كل ما يفرض عليه ويوجه إليه ، ولكن في غير تعليق
 لحكمة التكليف الإلهي بهذا الذي يكشف عنه العلم البشري . فبجال
 هذا العلم محدود لا يتسع ولا يرتقي إلى استيعاب حكمة الله في كل
 ما يروض به هذا الكائن البشري ، أو كل ما يروض به هذا الكون
 بطبيعة الحال .

في ظلال القرآن (الجزء الثاني : ٧٠ - ٧١)

أن الشفاء بالصوم أمر أكيد ^(١) ، وأن الإمساك عن الطعام والشراب مدة من الزمن عمل مفيد ، فصام عدد من الأطباء للشفاء من أمراض استعصت على المعالجة بالأدوية .

والله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو أعلم بما تستقيم به حياته ، ففرض عليه الصوم عبادة تتلاءم مع فطرته ، وتقفيه في صحة جسمه وسلامته ، ورسول الله ﷺ صادق في قوله : « صوموا تصحوا » ، فهو (لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ، وكل يوم يمر بعد بعثته وتبليغه القرآن الكريم إلى الناس ، وآيات جديدة تظهر ، وتؤكد أن في الصوم الصحة والعافية والطمأنينة والسعادة ، وصدق الله العظيم : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ونورد الآن هذه المناسبة تقارير بعض

(١) كتب مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله تعالى - في كتابه « وحي القلم » : « أما منفعة الصوم للجسم ، وأنه نوع من الطب له ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق القول في ذلك ، وكان أيام هذا الشهر المبارك إن هي إلا ثلاثون حبة تؤخذ في كل سنة مرة ، لتقوية المعدة وتصفية الدم وحيطة أنسجة الجسم » .

الأطباء - أهل الخبرة والاختصاص - عن الصوم وعلاقته بالصحة ؛ لتطمئن بها قلوب المؤمنين ، وتقطع الطريق على المتحلبين الذين يفطرون في رمضان ، متعللين بأن الصوم يضر صحتهم !! مع ملاحظة أن الغرض الأساسي من الصوم هو التقوى .

أهمية الصوم في صحة الانسان

والصحة التي نأتي عن طريق الصوم ، تعود الى أن جهاز الهضم معرض لنوع من التعب في بلاد الشرق خاصة ، حيث يختص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم لثقله ، وكثرة الدسم فيه ، وتعقد أصول طبخه ، وتعدد أجزائه المخلوطة ، وثقل هذا الطعام يحمل إلى جهاز الهضم تعباً شديداً خلال فترة مديدة من السنة ، حتى يأتي شهر رمضان فيقدم فترة راحة ضرورية لجهاز متعب .

والهضم الصحيح يأتي عن طريق الترتيب الصحيح لأوقات الطعام ، والشخص الذي اعتاد الفوضى في تناول طعامه خلال أيام السنة ، يجد نفسه مضطراً لتنظيم أوقات طعامه

خلال شهر كامل ، وهو مايسمح لجهاز الهضم أن يصلح الكثير من اضطرابات التي تراكمت طوال العام .

إلا أن لهذه الراحة المقصودة القبدة ، محسوراً كبيراً يتمثل في إثقال المعدة دفعة واحدة وقت الإفطار ، مما يسبب تخمة ضارة ، قد تذهب بالفائدة الطيبة للصوم ، ولذلك كان الاعتدال في طعام الإفطار ضرورة طبية تلازم الصوم نفسه إذا تم ، (١) .

دور الصوم في شفاء بعض الأمراض

تبدو فائدة الصوم من الناحية الطبية لدى المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة وفي طليعهم المصاب بالالتهاب المعدي المزمن ، فهو أول من يستفيد من هذا الفرض الديني ، إذ أن الطعام يؤدي الالتهاب ويزيده في شتى الحالات . والصوم يحمل إلى هذه الشكوى راحة ثابتة تمتد طوول الشهر ، وتكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهاب .

كما أن التهاب الأمعاء المزمن والتهاب الكولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيراً . . وإبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء

(١) من مقال للدكتور منذر الدقاق نشر في مجلة الوعي الإسلامي .

عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة ، ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة ، ويخفف سوائها المخاطية ، ويقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة .

« أما أثر الصوم لدى مرضى الكبد ، فيختلف باختلاف نوعية وجبات الإفطار ، فالمصاب بقصور كبدي يستفيد من الصوم ، إذا ما كانت وجبة الإفطار معتدلة خالية من الثقل المعهود والطعام الدسم المعقد ، أما إذا أفـرط في إفطاره ، فإن الصوم لا يحمل لمرضه أي نفع طبي .

« وفي بعض حالات التحسس ، يستفيد المريض من الصيام ، ويساعد تقنين الأغذية على ذهاب الكثير من أعراض التحسس ، إذ أن إراحة الجهاز الهضمي أمر أساسي للخلاص من بعض حالات « الشرى » ، والحكة التي تنتج عن بعض الأغذية .

« ولا شك أن الصوم يفيد المصابين بالسمنة ، لأن الغذاء يأتي في مقدمة أسباب السمنة ، ولا بد لحمية الصوم من أن تخفف شيئاً من وزن الشخص البدن الذي يشكو السمنة » (١) .

(١) المصدر السابق .

« صوموا تصحوا »

« حقاً ما قاله رسول الله ﷺ ، فإن للصوم فوائد لا تعد ولا تحصى على صحة الأبدان ، ففي الساعات التي يستريحها الجهاز الهضمي من عمليات شاقة : من مضغ للطعام ، وزيادة في إفراز العصارات الهضمية ، وحركة للأمعاء وما يترب على ذلك من إرهاق لأجهزة الجسم الأخرى أثناء تناول الطعام ، وأثناء مروره بالجهاز الهضمي ، نتيجة لهذا يحصل الجسم على راحة ولو لفترة ما ، ولكنها هامة وذات فائدة على أجهزة الجسم المختلفة . ولو اتبع الصائم النهج الصحيح السليم في صيامه ، من ناحية تناول الوجبات ، والتقيد بوجبة خفيفة عند الإفطار ، ووجبة أخرى عند السحور ، دون أن يسرف في طعامه وشرابه ، أو يفرط في تناول المأكولات التي يقولون عنها إنها من لزوميات رمضان ، ورمضان من الإفراط والإصراف في الأكل والشرب براء . والدلائل واضحة لنا نحن الأطباء ، بل وبين الناس الذين

يصومون الصوم الصحيح^(١) من الاحساس بالنشاط ، وعدم التعرض للتخمة^(٢) ، والارتباكات المعدية والمعدية ، وتجمع الغازات داخل البطن ، وما إلى ذلك من تلبكات في الجهاز الهضمي ، كل هذا يزول ولا يحس الصائم ، ولذلك يتمتع بعض الصائمين أن يكون رمضان السنة كلها ، لما يشعرون به من راحة وبعد عن الأعراض المرضية التي تنغص على الانسان حياته ، وتؤله في نهاره وتؤرقه في ليله .

(١) الصوم الصحيح : هو الصوم الخالي من المفالة في تناول الأطعمة الدسمة المتنوعة في وجبتي الإفطار والسحور ، وما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين يفرطون في تناول الأطعمة الدسمة ، فتثقل أجسامهم وتضعف عن حملهم ؛ حتى إن البعض منهم يسعف إلى المستشفيات لإخراج ألوان الأطعمة والفواكه والحلويات من معدتهم ، مما جعل رمضان غريباً بين المسلمين ؛ لأنه أصبح شهر السرف والترف ، بينما هو شهر الصبر والتقشف والجهاد .

(٢) يقول الحارث بن كلدة - الطبيب العربي المشهور - « البطنة أصل الداء والحمية أصل كل دواء » .

وقال الزنجشيري : « لو سئل أهل القبور عن سبب موتهم لقالوا : التخمة » .

الصوم والجهاز العصبي في الانسان

« وروحانية رمضان وما تفيضه على الصائم من صفاء النفس وتهذيب الروح ، والصبر على احتمال المشاق ، والعطف على الفقراء والمحتاجين ، ، والبعد عن التردى في الشهوات وما تجره على الفرد من ويلات ، وتركبة النفس بالأخلاق الفاضلة من صدق في المعاملة ، وأمانة في تأدية العمل ، والبعد عن الغضب والانتقام ، ونقاء النفس من الحقد والحسد والبغض للناس . كل هذا يضي على النفس البشرية روح السلام والمودة والمحبة والصفاء التي بدورها تؤثر على الجهاز العصبي للانسان ، والذي يهدأ الجسم لهوئه ويثور لثورته ، وبثورة الجهاز العصبي تتور باقي الأجهزة التي تحفظ للجسم كيانه ، فيألفها من حكمة إلهية تجعل من الصائم حقاً ملكاً في صورة إنسان ، ليسعد بحياته ويسعد به الآخرون .

فإلى من يترددون على عيادات الأطباء طلباً لدواء يذهب عنهم التوتر العصبي ، والإنهاك العصبي والأرق والكآبة وغيرها من الأمراض التي تذهب بالعقول - هاكم رمضان ،

لو تمسكنم بروحانيته وما يضيفه على نفوسكم من خير ، لا
احتجتم في يوم من الأيام إلى ما لانهاية من علاج ودواء^(١) .

وهذه التقارير هي غيض من فيض ، وفي كل عام
تطالعنا الصحف والمجلات والكتب بالمزيد من هذه التقارير
التي تكشف عن فوائد جديدة للصوم في صحة الأبدان .



(١) من مقال الدكتور محمد محمد أبو شوك ، نشر في مجلة الوعي
الإسلامي - الكويت العدد ٢١ .

الفصل الثاني

- أقسام الصوم
- استقبال الشهر
- شروط وجوب الصوم وشروط صحته
- أركان الصوم
- ما يستحب في الصوم
- ما يكره في الصوم

أقسامُ الصَّوْمِ

ينقسم الصوم إلى أربعة أقسام :

- ١ - الصوم المفروض .
- ٢ - الصوم المندوب .
- ٣ - الصوم المكروه .
- ٤ - الصوم المحرم .

١ - الصوم المفروض .

وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ - صوم رمضان أداء وقضاء : وهو واجب بالكتاب والسنة والاجماع ^(١) .

ب - صوم الكفارات .

والكفارات أنواع منها : كفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وكفارة القتل ، وكفارة الجماع في نهار رمضان ويجب في كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين ، أو

(١) انظر الصحيفة رقم « ٢٥ » .

كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ،
قال الله تعالى :

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ) (١) .

ويجب في كفارة القتل وكفارة الظهار ، تحرير رقبة
مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، قال الله تعالى
في كفارة القتل :

(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ . . .
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) (٢) .
وقال الله تعالى في كفارة الظهار (٣) :

(وَالَّذِينَ بُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

(١) المائدة : ٨٩ .

(٢) النساء : ٩١ .

(٣) وذلك لمن قال لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، ولم يتبع ذلك
بالطلاق . وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية .

قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَأْتِيَ .. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ (١) .

أما كفارة الجماع عمداً في رمضان : فيجب على من
أفسد صيامه بالجماع في رمضان وهو صائم مكلف بالصوم ،
وعلى الواطئ فقط الكفارة العظمى وهي : إعتاق رقبة
مؤمنة سليمة من العيوب ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ،
فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ؛ لما أخرجه البخاري
ومسلم - واللفظ له - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
جاء رجل - وهو سلمة بن صخر البياضي - إلى النبي ﷺ فقال :
يا رسول الله هلكت ، قال : وما أهلكك ؟ قال :
واقعت امرأتي في رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : هل
تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن
تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد ما
تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا . ثم جلس ، فأني
النبي عليه السلام بعرق (٢) فيه تمر ، فقال : تصدق بهذا ،

(١) المجادة : ٣ .

(٢) المرق : مكمل ينسج من الخوص ، وكان فيه قدر خمسة
عشر صاعاً من التمر .

فقال : على أفقر منا يارسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها -
أي حرّتيها (١) - أهل بيت أحوج إليه منا . فضحك رسول
الله ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك .
والكفارة واجبة على الفور ، فإن عجز عن جميع خصالها
الثلاث استقرت في ذمته .

وتعدد الكفارة بتعدد أيام الوطء ، لا بتعدد الوطء في
اليوم الواحد .

ج - صوم النذر (٢) .

كان يقول : لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام ، وإن
اشتراط التابع لزمه ، كأن يقول : ثلاثة أيام متواليات .
وإذا بقي نذره مطلقاً من غير تقييد ، كان خيراً بين التابع
والتفريق ، وإن كان التابع أفضل لما فيه من المبادرة إلى
براءة الذمة .

(١) الحرّة : الأرض ذات الحجارة السود ، والمدينة بين
حرتين عظيمتين .

(٢) « نذرت امرأة ركبت البحر إن نجاها الله تعالى أن
تصوم شهراً ، فنجت ولم تصم حتى ماتت ، فجاءت بنتها وأختها
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تصوم عنها » . رواه أحمد
وأبو داود والنسائي .

ومن شرع في صوم نفل فنذر إتمامه لزمه ، وإن أفطر يوماً نذر على نفسه صومه ، أو أفطر يوماً من نذر أيام متتابعة ، لزمه قضاء ذلك اليوم في الصورة الأولى ، وجميع الأيام المتتابعة في الصورة الثانية .

٢ - الصوم المنروب .

وهو أنواع هي :

صيام ستة أيام من شوال .

روى مسلم وغيره عن أبي أيوب الأنصاري : أن النبي ﷺ قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » ، وهذا لمن صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كل سنة ، قال العلماء : الحسنة بعشر أمثالها ف شهر رمضان بعشرة شهور ، والأيام الستة بشهرين ، فذلك سنة ، وصرحت بذلك رواية للنسائي ، والأفضل صومها متتابعة ، وعَقِبَ يوم العيد (١) .

(١) من البدعي أن يوم عيد الفطر لا يصح أن يكون من هذه الأيام الستة .

صوم عشر ذي الحجة

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » .

ومن البدهي أن يوم عيد النحر ، وهو العاشر من ذي الحجة لا يحل صومه .

صوم يوم عرفة

وهو تاسع ذي الحجة لغير حاج^(١) ، عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده »^(٢) .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفات » . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه الحجة إلا البخاري .

قال الترمذي : قد استحب أهل العلم صيام يوم عرفة
إلا بعرفة .

والحكمة في أن صوم الحاج غير مستحب يوم عرفة ؛
لأنه يضعفه عن المطلوب في عرفة من كثرة الذكر والتلبية
والدعاء ، والحاج أيضاً في سفر ، وليس من البر الصوم
في السفر ، والله أعلم .

صيام المحرم وتأكيد يوم عاشوراء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله
ﷺ : أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال : الصلاة
في جوف الليل . قيل : ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان ؟
قال : شهر الله الذي تدعونه المحرم » . رواه أحمد ومسلم
وأبو داود .

ويسن صوم عاشوراء وهو عاشر المحرم ، وتاسوعاء وهو
تاسع المحرم لقوله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن
التاسع » فمات قبله .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يوم عاشوراء

يوماً تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه ، رواه الأربعة .

وقال رسول الله ﷺ : « صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » (١) .

صيام أكثر شعبان

كان رسول الله ﷺ يصوم أكثر شعبان ، قالت عائشة رضي الله عنها : « مارأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر ، إلا رمضان ، ومارأيت أكثر صياماً منه في شعبان » رواه الأربعة .

صوم الأشهر الحرم

وهي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، ويستحب الإكثار من الصوم فيها وذلك لشرفها .

صوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع

ويتأكد صومها ، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه ،

(١) رواه الخمسة إلا البخاري .

أن النبي ﷺ كان أكثر ما يصوم الإثنين والخميس ، فقل له ، فقال : إن الأعمال تعرض كل إثنين وخميس ، فيغفر الله لكل مسلم - أو لكل مؤمن - إلا المتهاجرين ، فيقول : أخرهما ، رواه أحمد بسند صحيح .

وروى مسلم أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال « ذلك يوم ولدت فيه ، وأُنزلَ علي فيه » . أي نزل الوحي علي فيه .

صيام ثلاثة أيام الليالي البيض - أي القمر - من كل شهر

عن ميلحان القيسي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة . قال : وقال : « هن كهنة الدهر » رواه أصحاب السنن ولفظ الترمذي : « إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام ، فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة » .

صيام يوم وإفطار يومين

لخبر الصحيحين : أنه عليه الصلاة والسلام أمر عبد الله ابن عمرو بن العاص بذلك .

صيام يوم وإفطار يوم

لخبر الصحيحين أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وإنما كان هذا أحب إلى الله ، لأنه مع كثرة الصوم لا يضعف عن وظائف العبادة كصوم الدهر ، ولأنه أشق على النفس لأنها لا تستمر على حال ، فكان أجره عظيماً .

صيام يوم لا يجد فيه ماياً كله .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : « هل عندكم شيء ؟ » قلنا : لا ، قال : « فإني إذن صائم » ثم أفانا يوماً آخر فقلت : أهدي لنا حبس^(١) فقال : « أرنيه فلقد أصبحت صائماً » فاكل . رواه مسلم .

والحديث دليل على أن المتنفل أمير نفسه ، يجوز له أن يقطع صيامه ، ولكن بكره إلا لعذر ، وروى أصحاب السنن والإمام أحمد عن رسول الله ﷺ : « الصائم المتطوع أمين أو أمير نفسه ؛ إن شاء صام وإن شاء أفطر » .

(١) طعام مكون من التمر والأقط والسمن .

٣- الصوم المكروه

أ- يكره إفراد يوم الجمعة أو السبت أو الأحد بصوم إلا إذا صام يوماً قبله أو يوماً بعده ، أو وافق عادة له ، أو كان يوم عرفة ، أو عاشوراء ، فإنه حينئذ لا يكره إفراد أحد الأيام الثلاثة المتقدمة بصوم .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يصوم أحدكم يوم الجمعة ، إلا أن يصوم يوماً قبله ، أو يوماً بعده » .

وعن عبد الله بن بسر السلمي ، عن أخته الصماء : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض الله عليكم ^(١) » وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء ^(٢) عنبية ، أو عود شجرة فليمضه . رواه أحمد وأصحاب السنن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وحسنه الترمذي

(١) ويشمل القضاء والتنذر ، ويقاس به النفل إذا وافق عادته ، أو كان يوم عرفة كما تقدم .
(٢) لحاء : قشر .

وقال : ومعنى الكراهة في أن يختص الرجل يوم السبت ،
لأن اليهود تعظم يوم السبت .

ب - يكره صوم الدهر غير يومي العيد وأيام التشريق
لمن خاف ضرراً أو قَوَتْ حق واجب أو مندوب ، لقول
رسول الله ﷺ : « لا صام من صام الأبدي » . رواه أحمد
والبخاري ومسلم .

فإن لم يخف ضرراً ، ولا تفويت حق واجب أو مندوب ،
انتفت الكراهة ، بل استحب صومه ، فقد أقر النبي ﷺ
حزمة الأسلمي على سرِّد الصيام ، وقال له : « صم إن
مشت وأفطر إن شئت » . ولكن الأفضل أن يصوم
يوماً ويفطر يوماً كما تقدم .

ج - ويكره صوم مريض خاف ضرراً يبيح التيمم ،
وإن تحقق الضرر حرم الصوم ولو في رمضان ، وعلى المريض
إن زال مرضه أن يُبَيِّتَ النية ليلاً فإن عاد المرض أفطر .

ومثل المريض ، حامل ومرضع وعجوز ، ومسافر وجد
مشقة لا تحتمل ، فإن تحقق ضرراً حرم الصوم ، والمسافر

له أن يفطر وإن لم يجد مشقة ، لكنه في حال عدم المشقة
الأفضل له الصوم ؛ لأن فيه تعجيل براءة الذمة .

٤ - الصوم المهرم

أ - العيدان : ويجرم صومهما بالإجماع ، سواء كان
الصوم فرضاً ، أم تطوعاً ، لحديث عمر بن الخطاب رضي
الله عنه : « إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين .
أما يوم الفطر ، ففطركم من صومكم »^(١) ، وأما يوم
الأضحى ، فكلوا من نسككم »^(٢) رواه أحمد ، والأربعة .

ب - أيام التشريق الثلاثة

وهي الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى ، لما رواه
أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعث عبد
الله بن حذافة يطوف في منى : « أن لا تصوموا هذه الأيام
فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل » رواه أحمد
بإسناد جيد .

(١) أي الفطر من صيام شهر رمضان .

(٢) النسك : الأضاحي .

ج - يوم الشك

يحرم صوم يوم الشك تطوعاً بلا سبب ، وكذا يحرم صومه احتياطاً لأجل رمضان ، لقول عمار بن ياسر رضي الله عنها : « من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم عليه السلام » ، ولو نذر صوم يوم الشك لم يصح ، ويستثنى ما إذا وافق يوم الشك ما يعتاد صومه تطوعاً بأن كان يواصل الصوم ، أو يصوم يوماً معيناً كالاثنتين والخميس ، أو يصوم يوماً ويفطر يوماً ، للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين ؛ إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه »^(١)

د - ويحرم الوصال بالصوم

وهو وصل الصوم ومتابعة بعضه بعضاً دون فطر أو سحور ، والحكمة في النهي عنه : دفع الضعف والملل والعجز عن المواظبة على بقية العبادات .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال :

(١) رواه البخاري ومسلم .

« إياكم والوصال » - قالها ثلاثاً - قالوا : فإنك تواصل
بارسول الله ؟ قال : « إنكم لستم في ذلك مثلي ، إني
أبيت ' يطعمني ربي ويسقيني ، فاكلفوا من الأعمال ما
تُطيقون » (١) .

٥- ويحرم صيام المرأة تطوعاً وزوجها حاضر ،
إلا بإذنه

وذلك لنهي الرسول ﷺ المرأة أن تصوم وزوجها
حاضر - أي غير مسافر - حتى تأخذ الإذن منه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :
« لا تصوم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه ،
إلا رمضان » (٢) .

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أحمد وإسناده حسن ، والنهي للتحريم .

صَوْمُ رَمَضَانَ

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكمّلوا العدة ، ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) [البقرة : ١٨٦] .

إِسْتِقْبَالُ الشَّهْرِ

أ - الاستعداد والتوبة

ينبغي لكل مسلم أن يستقبل شهر ^(١) رمضان ^(٢)

(١) الشهر : الهلال ، سمي به لشهرته وظهوره .

(٢) رمضان مشتق من الرمض : وهو شدة الحر ، قال

ابن دريد : لما نقلوا أسماء الشهور من اللغة العربية القديمة أسموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق رمضان أيام رمض الحر وشده فسمي به .

المبارك بالتوبة والإخلاص ، والعزيمة والصدق ، وأن ينوي فيه زيادة العبادة والطاعة ، وقيام الليل ، وتلاوة القرآن ، والإكثار من الصدقة للفقراء والمحتاجين . عن أنس رضي الله عنه : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رجب ، قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا اللهم رمضان » (١) .

وخطب رسول الله ﷺ أصحابه في آخر يوم من شعبان فقال :

« يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعق رقبة

(١) رواه الطبراني وأحمد .

من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، (١) .

وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ :

« أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته . فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرِمَ فيه رحمة الله عزَّ وجل ، (٢) .

ومن يدقق النظر في هذه الأحاديث يجد أن رسول الله ﷺ بلفت الأنظار إلى التهيؤ والاستعداد لاستقبال هلال رمضان ، ويكون ذلك (٣) :

١ - بالتهيؤ الإدراكي : وهو أن يتضح مفهوم هذا الشهر في العقل .

(١) رواه ابن خزيمة .

(٢) رواه الطبراني .

(٣) باختصار وتصرف من رسالة « استقبال رمضان » للأستاذ عز الدين إبراهيم .

٢- بالتهيؤ العاطفي : وهو أن يُستقبل رمضان بالحسب والشوق .

٣- بالتصميم والإرادة على العمل والعبادة ، ووضع البرنامج لتنفيذ ذلك في أيام الشهر المبارك .
فإذا نضج الإدراك ، وَعَقَلْنَا معنى الشهر وفضله ، وانفعل الوجدان بالحسب والشوق ، واستجابت الإرادة بتصميم وعزم ، كان استعدادنا على أتمه وأكمله .

ب- ثبوت شهر رمضان

يُثبت شهر رمضان بأحد أمرين :

١- رؤية هلاله ليلة الثلاثين من شعبان (بعد الغروب)
إذا كانت السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبرة أو نحوها .

٢ - إكمال شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تكن السماء خالية بما ذكر ، لقول رسول الله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ (١) عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » ، رواه مسلم .

(١) غم : أي حال دون رؤية الهلال غيم أو نحوه ، من غمت الشيء إذا غطيته .

وتثبت رؤية الهلال بشهادة عدل في الشهادة أمام القاضي ، ويكفي أن يقول في شهادته : « أشهد أني رأيت الهلال وإن لم يقل : « وأن غداً من رمضان » . لقول ابن عمر رضي الله عنها : أخبرت النبي ﷺ برؤيته فأمر الناس بصيامه . وعن ابن عباس رضي الله عنها قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : إني رأيت هلال رمضان ، فقال : « أتشهد أن لا إله إلا الله » ؟ قال : نعم ، قال : « أتشهد أن محمداً رسول الله » ؟ قال : نعم . قال : « يابلل أذن في الناس فليصوموا غداً » صححه ابن حبان والحاكم .

والحكمة في ثبوت الصوم بخبر الواحد الاحتياط .

ويجب على من رأى الهلال بعينه أن يصوم رمضان ، ولو لم يشهد أمام القاضي ، أو شهد ولم تسمع شهادته ، ويجب الصوم على كل من صدقه ، ولو كان الراي صيباً أو امرأة أو فاسقاً .

وضرب المدافع وإنارة المآذن ، ونحو ذلك من الأمارات

الدالة على دخول رمضان بما جرت به العادة ؛ في حكم الرؤية وإكمال العدة في وجوب الصوم .

وإذا ثبتت رؤية الهلال في جهة ، وجب على أهل الجهة القريبة منها من كل جهة أن يصوموا بناء على هذا الثبوت ، والقرب يحصل باتحاد المطلع ، بأن يكون غروب الشمس والكواكب وطلوعها في البلدين في وقت واحد . أما أهل الجهة البعيدة فلا يجب عليهم الصوم بهذه الرؤية لاختلاف المطلع ^(١) .

ولا تكفي شهادة العدل الواحد في ثبوت هلال شوال كرمضان ، بل لا بد من شهادة الإثنين احتياطاً للصوم .

قال النووي في شرح صحيح مسلم : لا تجوز شهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء ، إلا إذا ثور ، فجوزه .

(١) عند المالكية والحنابلة ، والمعتمد عند الأحناف : أنه متى روي الهلال في المشرق وجب الصوم على أهل المغرب وبالعكس . والأخذ بهذا الاجتهاد أدعى إلى إظهار وحدة المسلمين وقوتهم .

ج - التماس الهلال

ويفرض على المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال عند غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ، والتاسع والعشرين من رمضان ^(١) حتى يتبينوا أمر صومهم وإفطارهم ، وإذا رئي الهلال نهاراً قبل الزوال أو بعده وجب صوم اليوم الذي يليه إذا كانت الرؤية في آخر شعبان ، ويجب إفطار اليوم الذي يليه إن كانت في آخر رمضان .

ما يدعو به إذا رأى الهلال

ومن السنة أن يدعو المسلم عند رؤية الهلال بهذه الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ :

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا باليمنِ

(١) لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشهر يكون تسعاً وعشرين » ، وخبر ابن مسعود رضي الله عنه : « ما صمت مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين » رواه الترمذي بإسناد صحيح .

والإيمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، (١) .

وعن قتادة أنه بلغه ، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، ثلاث مرات - ثم يقول : الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » (٢)

د- فضل شهر رمضان

لشهر رمضان المبارك فضل على سائر الشهور ، شهد بذلك القرآن والسنة ومن خلالها نلمح لرمضان خمس مزايا (٣) :

١ - فهو شهر القرآن إنزالاً ومدارسة ، قال الله تعالى :
(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) .

وقال ابن عباس : « وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » .

(١) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(٢) رواه أبو داود مرسل .

(٣) بتصرف من رسالة « استقبال رمضان » : للأستاذ عز الدين إبراهيم .

٢ - وهو شهر الاعتكاف ، قال ابن عمر : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان » .

٣ - وهو شهر الجود ، قال ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان » .

٤ - وهو شهر القيام ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

٥ - وهو شهر الصيام المفروض ^(١) ، لقوله تعالى :
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .

وقد وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تبين فضل رمضان ، نختار منها :

(١) من الخطأ الشائع عند الناس أنهم يتعدثون عن رمضان كما يتعدثون عن فريضة الصيام ، وكان رمضان والصيام لفظان مترادفان يفيد أحدهما معنى الآخر بلا زيادة ولا نقصان ! مع أن الصيام عبادة من العبادات المتعددة في رمضان .

« أنا كم شهر رمضان شهر خير وبركة » (١) .

« سيد الشهور رمضان ، وسيد الأيام الجمعة » (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (٣) .

وعنه رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل رمضان 'فُتِّحَتْ' أبواب الجنة ، وُغُلِّقَتْ أبواب النار ، وسُلِّسَت الشياطين » (٤) ، وفي رواية للنسائي : « وينادي مناد كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : « شعبان » ، لتعظيم رمضان . وأي الصدقة أفضل ؟ قال : « في رمضان » (٥) .

(١) صحيح ابن خزيمة .

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه الستة إلا أبا داود .

(٤) أخرجه الترمذي .

حَكْمُ إختِيَارِ الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ (١)

فرض الله صوم رمضان ، وهو شهر قمرى ، وفي إختيار الشهر القمري حكم كثيرة منها :

١ - إختيار الشهر القمري الذي له علامته الكونية الكبيرة ، القمر بدءاً وانتهاءً ، يحمل في طياته عوامل الوضوح والثبات ، والاستعصاء على التعريف أو التزوير أو التدجيل ، قال رسول الله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » .

٢ - إن السنة القمرية أقل من السنة الشمسية بحوالي عشرة أيام ، فعلى هذا يتقدم شهر رمضان كل عام عنه في السنة الماضية عشرة أيام بالنسبة للسنة الشمسية ، وفي خلال ستة وثلاثين عاماً لا يبقى يوم من أيام السنة إلا وقد صامه المسلم ، اليوم القصير في السنة واليوم الطويل ، اليوم الحار واليوم البارد ، وبذلك يتساوى المسلمون في كل أقطارهم في مقدار الصيام وشدة كل دورة من هذه الدورات .

٣ - تعويد المسلمين على النظام والانضباط والاستسلام لله .

(١) باختصار عن كتاب الاسلام ١ : ١٥٤ للأستاذ

سعيد حوى .

شُرُوطُ وَجُوبِ الصَّوْمِ

١ - الاسلام : فلا يجب على الكافر ^(١) الأصلي وجوب مطالبة ، لما في وجوبه من التنفير عن الاسلام وإن كان يعاقب عليه في الآخرة ، أما المرتد فيجب عليه - إذا عاد للاسلام - قضاء ما فاتته من الصوم حال رده ، لأنه التزم الوجوب بالاسلام .

٢ - البلوغ : فلا يجب الصيام على الصبي ^(٢) . ولكن يؤمر به لسبع سنين إن أطاقه ، ويضرب على تركه لعشر سنين ليعتاده من الصغر ، كما في الصلاة . والمُعَوَّل في أمر الصبي بالصوم وضربه القدرة والإطاقة .

قال عمر رضي الله عنه لنشوان في رمضان : وبلك وصيائنا مُصَيَّام !! فضربه (البخاري ٣ : ٣٣)

(١) لا يجوز للمسلم إعانة الكافر على ما لا يحل عنده ، كالأكل والشرب في نهار رمضان بضيافة أو غيرها ، لأنه إعانة على معصية . عن شرح الرملي .

(٢) الصبي : المراد به الجنس الشامل للذكر والأنثى .

٣ - العقل : فلا يجب على المجنون ، لأنه غير مكلف ،
إلا إن كان زوال عقله بتعديده ، فإنه يلزمه قضاؤه بعد
الإفاقة .

عن علي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « رُفِعَ
القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفتق ، وعن النائم
حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » (١) .

٤ - الإطاقة حساً وشرعاً : فلا يجب على من لا يطيقه
حساً كمریض لا يرجى برؤه ، وهرم ، ولا على من لا يطيقه
شرعاً كحائض ونفساء .

شُرُوطُ صِحَّةِ الصَّوْمِ

١ - الاسلام : حان الصيام فلا يصح من كافر أصلي
ولا مرتد .

٢ - التمييز أو العقل : فلا يصح من غير مميز ، فإن

(١) رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي .

كان مجنوناً لا يصح صومه وإن جن لحظة من نهار ، وإن كان سكران أو مغمى عليه فلا يصح صومها إذا بقيا غير مميزين طيلة النهار ، أما إذا كان عدم التمييز منها في بعض النهار فقط فيصح ، ولو نوى الصوم قبل الفجر ونام إلى الغروب صح صومه ، لوجود التمييز حكماً .

٣- خلو الصائمة من الحيض والنفاس والولادة وقت الصوم ، وإن لم تر الولادة بللاً .

٤- أن يكون الوقت قابلاً للصوم ، فلا يصح صوم يومي العيد وأيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى ، فإنها أوقات يمتنع فيها الصوم ؛ للنهي الثابت عن رسول الله ﷺ ، ومنها يوم الشك إلا إذا كان هناك سبب يقتضيه ، كأن صامه قضاء ، أو نذر صوم يوم الاثنين ، فصادف يوم الشك ، فله صومه ، أو كان من عادته صوم الخميس مثلاً وصادف ذلك يوم الشك ، فله صومه أيضاً ، أما إن قصد صومه لأنه يوم للشك فلا يصح صومه ، وكذلك لو صام النصف الثاني من شعبان أو بعضه فإنه لا يصح ، ويجرم إلا إن كان هناك سبب يقتضي الصوم

من الأسباب التي أجز فيها صيام يوم الشك ، وكان قد
وصله ببعض النصف الأول ولو بيوم واحد .

أركان الصَّوم

١ - النية بالقلب كل يوم ^(١) ، والنطق بها أفضل ،
لحديث رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل
أمرىء ما نوى » ^(٢) ، ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة ،
لتخلل ما يناقض الصوم بين اليومين ، كالحالتين يتغلغلها
السلام .

وبشروط تبين النية قبل الفجر ، وتعين الصوم ، في
كل ليلة من ليالي رمضان - كنويت الصوم عن فرض
رمضان - لحديث حفصة رضي الله عنها قالت : قال رسول
الله ﷺ : « من لم يجتمع الصيام قبل الفجر ، فلا صيام له » ^(٣)

(١) وعند الإمام مالك أنه يكفي نية صوم جميع الشهر في
أول ليلة منه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه أحمد وأصحاب السنن .

ويكفي لصحة النية أن تكون في أي جزء من الليل ،
من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، ولو نوى مع الغروب
أو مع الفجر لم يكف .

وأكمل النية أن يقول : نويت صوم غدٍ عن أداء فرض
رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لله تعالى ، ولا يشترط
في صوم النفل تبييت النية ، ولا تعيين الصوم ، بل يصح
بنية مطلقة قبل الزوال إن لم يكن قد طعم ، أو فعل
ما ينافي الصوم من المفطرات .

٢ - الإمساك عن المفطرات جميع النهار ، لقوله تعالى :
(وَكُلُوا وَامْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (١) .
ولما صح عن عمر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال :
« إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ،
وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » (٢) . أي حان
وقت إفطاره .

٣ - الصائم كالعاقد في البيع ؛ حيث « ركنأ فيه » .

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) رواه الحسة إلا النسائي .

مَا يُسْتَحَبُّ فِي الصَّوْمِ

يستحب للصائم مراعاة الآداب الآتية :

١ - السحور ؛ ويسن لقول رسول الله ﷺ :
« تسحروا فإن في السحور بركة » (١) .

وسبب البركة أنه يقوي الصائم وينشطه ، ويهون عليه الصيام ، قال رسول الله ﷺ : « استعينوا بطعام السحر على صيام النهار ، وبقيولة النهار على قيام الليل » . (رواه الحاكم) .

ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « السحور بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين » (٢) .

(١) رواه الخصة إلا أبا داود .

(٢) رواه أحمد .

ووقته من نصف الليل ، والمستحب تأخيرها ما لم يخشَ
طلوع الفجر الصادق ، لحديث رسول الله ﷺ : « لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر » (١) زاد الإمام أحمد : « وأخروا
السحور » ، ولأنه أقرب إلى التقوي على العبادة .

فإن خشي طلوع الفجر لم يسن له التأخير ، بل تركه
أفضل ، لقوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

ملاحظة :

« فإن قلت : حكمة مشروعية الصوم : خلو الجوف
لإذلال النفس وكفها عن شهواتها ، والسحور ينافي ذلك ؟
قلت : لا ينفيه ، بل فيه إقامة السنة بنحو قليل ما كولي
أو مشروب ، والمنافي إنما هو ما يفعله المترفون من أنواع
ذلك وتحسينه والامتلاء منه .

وفي العهود للشعراني : أخذ علينا العهود أن لا نشبع
الشبع الكامل قط ، لاسيما في ليالي رمضان فإن الأولى
النقص فيها عن مقدار ما كنا نأكله في غيرها ، وذلك لأنه

(١) رواه الشيخان .

شهر الجوع ، ومن شبع في عشائه وسحوره فكأنه لم يصم رمضان ، وحكمه حكم المفطر من حيث الأثر المشروع له الصوم ، وهو إضعاف الشهوة المضيقه لمجاري الشيطان في البدن ، وهذا الأمر بعيد على من شبع من اللحم والمرق ، اللهم إلا أن تكون امرأة مرضعة أو شخصاً يتعاطى الأعمال الشاقة فإن ذلك لا يضره إن شاء الله تعالى ، حاشية البجيرمي ٢ : ٣١٤ .

حكمة تأخير السحور

وتأخير رسول الله ﷺ للسحور ، نظر فيه إلى ما هو الأرفق بأمته ، كما يقول ابن أبي جرة ، لأنهم لو لم يتسحروا لثق ذلك على بعضهم ، ولو تسحروا في جوف الليل لثق ذلك على من يغلب عليه النوم ، فقد يفضي إلى ترك الصبح في وقتها .

٢ - تعجيل الفطر

ويستحب للعائتم تعجيل الفطر ، بعد التحقق من غروب الشمس ، خبر الصحيحين : « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر » ، ولما في ذلك من مخالفة اليهود والنصارى .

ويستحب أن يفطر على رطباتٍ وتراً ، فإن لم يجد فعلى تمرات ، فإن لم يجد أفطر على الماء ، لحديث رسول الله ﷺ : « كان يفطر قبل أن يُصلي - أي المغرب - على رطبات ، فإن لم يكن فعلى تمرات ، فإن لم يجد حساً (١) حسوات من ماء » (٢) .

وعن سلمان بن عامر : أن النبي ﷺ قال : « إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر ، فإن لم يجد التمر فعلى الماء ، فإن الماء طهور » (٣) .

حكمة تعجيل الفطور

قال المهلب : والحكمة في تعجيل الفطور أنه لا يزيد في النهار من الليل ، لأنه أرفق بالصائم وأقوى على العبادة .

وقال الإمام الشافعي في الأم : تعجيل الفطر مستحب ، ولا يكره تأخيره إلا لمن تعمد ، ورأى الفضل فيه (٤) .

(١) حساً : شرب .

(٢) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له .

(٣) رواه أحمد والترمذي .

(٤) من كتاب « قرة العين في رمضان والعبيد » ص ٢٠٢ .

ومن الواضح أن في الالتزام بهدي رسول الله ﷺ في تعجيل الفطر وتأخير السجور ، قطع الطريق على المتتبعين الذين ربما زادوا في وقت الصوم حتى يصل إلى الحرج والمشقة .

٣ - الدعاء عند الإفطار

روى الترمذي أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم » .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن النبي ﷺ قال : « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد »

ويستحب للصائم أن يدعو عند إفطاره بهذا الدعاء :

« اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » (١) .

وروى النووي في كتاب الأذكار عن كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال : الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت » .

(١) رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - كف الجوارح عن الآثام (١) :

أ - غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره ، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله ، قال رسول الله ﷺ : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعهن الله ، فمن تركها خوفاً من الله ، آتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .

ب - حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء ، وإلزامه السكوت ، وشغله بذكر الله وتلاوة القرآن ، فهذا صوم اللسان .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما الصوم 'جئة' فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم . إني صائم » (٢) .

(١) بتصرف واختصار عن كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (١) .

وقال سفیان الثوري : « الغيبة تفسد الصوم » .

وقال مجاهد : « خصلتان يفسدان الصيام : الغيبة والكذب » .

ج - كَفَّ السَّمْعَ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ ،
لأن كل ما حُرِّمَ قوله حَرُمَ الإِصْغَاءُ إِلَيْهِ ، ولذلك سَوَّى
الله عز وجل بين المستمع للكذب وآكل الحرام ، فقال
تعالى : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) .

د - كَفَّ بَقِيَّةَ الْجَوَارِحِ مِنَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ عَنِ الْآثَامِ
وَالْمَكَارِهِ ، وكَفَّ الْبَطْنَ عَنِ الشَّهَاتِ وَقَتِ الْإِفْطَارِ ،
واعلم أن كَفَّ الْجَوَارِحِ السَّبْعَةَ عَنِ الْحَرَامِ فَرَضَ فِي غَيْرِ
أَيَّامِ الصَّوْمِ ، وَلَكِنْ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الصَّوْمِ ، وَعَنْ
الْمَكْرُوهِ مُسْتَحَبٌّ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الصَّوْمِ ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي
أَيَّامِ الصَّوْمِ .

(١) رواه السنة إلا مسلماً .

هـ - أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار ،
بحيث يمتلئ جوفه ، فيفوت على نفسه الحكمة من مشروعية
الصيام ، وما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن
ملىء من حلال .

و - أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً بالله ، مضطرباً
بين الخوف والرجاء ، إذ لا يدري أيقبل صومه فهو من
المقربين ، أو يرد عليه فهو من المقيوتين .

قال رسول الله ﷺ : « رب صائم ليس له من
صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه
إلا السهر » (١) .

هـ - الجود ومدارسة القرآن الكريم

وهما مستحبان في كل وقت ، ولكنها في رمضان أكد ،
روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
« كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود
ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في

(١) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم .

كل ليلة من رمضان فيدارسه ^(١) القرآن ، فليرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، ^(٢) قال الشافعي رضي الله عنه : « أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم » .

٦ - الاجتهاد في العبادة والاعتكاف ^(٣) في العشر الأواخر من رمضان

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ « كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المنزر » .

وفي رواية مسلم : « كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره » .

(١) المدارس : أنه يقرأ على غيره ، ويعيد للشاني ماقرأ الأول .

(٢) أجود بالخير من الريح المرسلة : أي في الإسراع والعموم .

(٣) الاعتكاف في المسجد ، وتحري ليلة القدر ، سيأتي الكلام عنها في الفصل الرابع .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان »
 ٧ - ويسن للصائم الاغتسال من حدث أكبر ليلاً ، ليكون على طهر من أول الصوم

درجات الصائمين

قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه « الإحياء » (١) :
 اعلم أن الصوم ثلاث درجات :

١ - صوم العموم : وهو الاقتصار على كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة .

٢ - صوم الخصوص : وهو كف السمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وهو صوم الصالحين ، وممر الصوم المشار إليه بقوله تعالى : (لعلكم تتقون) .

٣ - صوم خصوص الخصوص : وهو صوم القلب عن

(١) إحياء علوم الدين ١ : ٢٣٥

المهم الدينية والأفكار الدينية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

وقيل : الصوم على أربع درجات (١) :

١ - صوم العوام : وهو الصوم عن الأكل والشرب والنساء .

٢ - صوم خواص العوام : وهو الصوم عن المحرمات من قول وفعل .

٣ - صوم الخواص : وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته .

٤ - صوم خواص الخواص : وهو الصوم عن غير الله ، فلا فطر إلا يوم لقاء .

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :

ليس الصوم الإمساك عن المأكول والمشرب . الصوم : هو الإمساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه وتعالى .

(١) قرعة العيمن ١ : ١٠٤

مَا يَكْرَهُ فِي الصَّوْمِ

يكره للصائم الأمور التالية :

١ - المشقة . ٢ - تأخير الفطر عن الغروب إذا اعتقد أن هذا فضيلة ، وإلا فلا كراهة . ٣ - مضغ العلك - اللبان - الحلي من السكر وإلا فهو مفطر ، ومضغ الطعام بدون ابتلاع شيء منه ، فإنه يكره إلا لحاجة ، وذوق الطعام فإنه يكره إلا لحاجة ، كأن يكون طباخاً فلا يكره .

٤ - الحجامة والفصد .

٥ - التقييل وإن لم يحرك الشهوة ، وإلا حرم ، ومثله المعانقة .

٦ - دخول الحمام في النهار ، لأنه مضعف للصائم فيكره إلا لحاجة .

٧ - السواك بعد الزوال ، إبقاءً على رائحة الفم ، فقد

روى البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال : « الحُلُوفُ ^(١) في الصائم أطيبُ عند الله من ربيع المسك » .

(١) معنى الحُلُوف : تغير رائحة الفم .

٨ - تمتع النفس بالشهوات ، من المصبرات والمشمومات
والمسموعات إن كان كل ذلك حلالاً ، لما فيها من الترفه الذي
لا يناسب حكمة الصوم ، أما التمتع بالمحرم فمحرم على
الصائم والمفطر .

★ ★ ★

الفصل الثاني

- المفطرات
- الأعذار المبيحة للفطر
- قضاء رمضان
- كيف تصوم الصوم الكامل

المُفْطِرَاتُ

وهي نوعان : أ - ما يفسد الصوم ويوجب القضاء فقط ، وهي :

١ - الأكل والشرب وإن قل مع العمد ، فإن أكل أو شرب ناسياً ^(١) أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من نسي - وهو صائم - فأكل أو شرب ، فليتم صومه : فإنما أطعمه الله وسقاه » ^(٢) .

وروى الدارقطني والبيهقي والحاكم وقال - صحيح على شرط مسلم - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أفطر في رمضان - ناسياً - فلا قضاء عليه ولا كفارة » .

(١) الصائم الذي يأكل أو يشرب ناسياً لا يفطر ، سواء كان صومه فرضاً في رمضان أو نفلاً أو قضاء .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

٢ - وصول عين من الظاهر إلى الجوف من منفذ مفتوح عن قصد ، مع ذكر الصوم .

فلا يضر الكحل ومثله القطرة في العين لأن العين منفذ غير مفتوح ، والتقطير في باطن الأذن مفطر ، وكذا إدخال ميل أو عود فيها . وابتلاع الريق لا يفطر ، ولا يضر ابتلاع ما بين الأسنان من طعام جرى به الريق من غير قصد ، إن عجز عن تمييزه وحبه ، لأنه معذور غير مفطر ، ومثله نخامة عجز عن حبها بعدما وصلت إلى مخرج الحاء من الحلق .

ولو اختلط ريقه بغيره سواء كان طاهراً كمن قتل خطأ مصبوغاً ، أو نجساً كمن دميت لثته وتغير الريق بالدم ، فإنه يفطر إذا ابتلعه ، ويعفى عنه لمن ابتلي بذلك ، ولو خرج الريق إلى شفته فرده بلسانه وابتلعه أفطر . والدخان ، التن ، والتبأك ، مفطر قطعاً .

٣ - الحقنة في أحد السيلين : وهي إدخال دواء أو نحوه في الدبر ، ومثله التقطير في باطن الإحليل ،

وإدخال عود أو نحوه فيه مفطر ، أما الحقن الوريدية والعضلية « الإبر » فلا تضر ، وإن كان من الأفضل تأخيرها إلى بعد الإفطار إن لم يخش ضرراً .

٤ - تعمد القيء ، ولو لم يرجع منه شيء إلى الجوف ومثله تعمد التجشؤ إذا خرج معه شيء من معدته إلى مخرج الحاء ، لحبر ابن حبان وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من ذرعه - غلبه - القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ، ومن استقاء فليقض » ومن استقاء ناسياً أو مكرهاً أو غير عالم بالتحريم لم يفطر .

٥ - الحيض والنفاس والولادة ، ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس .

٦ - الجنون ولو لحظة ، لمنافاته العبادة .

٧ - الإغماء والسكر جميع النهار ، فلو أفاق ولو لحظة صح صومه .

٨ - الردة لمنافاتها للعبادة .

٩ - الاستمناء ، وهو طلب خروج المنى بيده ، وهو

حرام ، وكذلك خروج المني من مباشرة كضم وتقبيل
بلا حائل ، فإنه يبطل الصوم ويوجب القضاء .
فإن كان سببه مجرد النظر أو الفكر ، فإنه مثل
الاحتلام نهاراً في الصوم ، لا يبطل الصوم ولا يجب فيه شيء .
وكذلك لا يؤثر خروج المذي في صحة الصوم قل
أو كثير .

١٠ - الولادة ، فإنها مفسدة للصوم على الأصح .
ب - ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفارة :
الجماع عامداً عالماً مختاراً : ولا يشترط الإنزال ، ونجب
الكفارة على الواطئ ، ولا نجب على المرأة الموطوءة .
والكفارة : عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب ، فإن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً^(١) .

الأعذار المبيحة للفطر

١ - المرض

فإذا مرض الصائم وخاف بالصوم زيادة المرض أو تأخر

(١) انظر الصحيفة رقم « ٥٧ » .

البرء ، أو حصول مشقة شديدة ، جاز له الفطر ، وإذا غلب على ظنه الهلاك بسبب الصوم أو الضرر الشديد -- كتعطيل حاسة من حواسه -- وجب عليه الفطر .

قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) (١) .

وقال تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (٢) .

أما إذا ظن المسلم حصول المرض له بسبب الصوم فلا يجوز له الفطر ، ويجب على من أفطر بسبب المرض أن ينوي بفطره الترخص ، وإلا كان آثماً .

قال الله تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ - أي فأفطر - فعدةً من أيامٍ أخر) .

٢ - السفر

وهو رخصة تبيح الإفطار بنص القرآن الكريم قال

تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر . . .) ولما

(١) النساء : ٢٩ .

(٢) الحج : ٧٨ .

روي في الصحيحين أنه ﷺ رأى رجلاً صائماً في السفر قد
"ظلل" عليه ، فقال : « ليس من البر أن تصوموا في السفر » .

ويشترط في السفر أن يبيح قصر الصلاة ^(١) ، وأن
يشرع فيه قبل طلوع الفجر ، ولو أصبح صائماً فساfer فلا
يفطر ، لأنها عبادة اجتمع فيها الحضر والسفر ، فغلب
جانب الحضر ، لأنه الأصل .

أما لو أصبح المسافر صائماً ثم أراد الفطر جاز ،
لدوام العذر .

ويجوز الفطر للمسافر الذي يبت النية بالصوم بعد
مجاوزه سور البلدة ، أو مجاوزه العمران إن لم يكن لها
سور قبل الفجر ولا إثم عليه ، وعليه قضاء . والصوم
في السفر أفضل من الفطر لقوله تعالى : (وأن تصوموا
خير لكم) ، ولما فيه من براءة الذمة ، وعدم إخلاء الوقت
عن العبادة .

-
- (١) فيشترط فيه : ١ - أن يكون سفره في غير معصية
٢ - أن تكون مسافة السفر ثمانية وأربعين ميلاً ، أي ما يعادل (٨٠)
كيلو متر و (٦٤٠) متر .

فلو أقام المسافر حرم الفطر عليه لانتفاء العذر المبيح .

٣ - الحمل والإرضاع

الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضرراً لا يجتمل ، سواء كانت الخوف على أنفسهما وولدهما معاً ، أو على أنفسهما فقط ، أو على ولدهما فقط ، وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاث ، وعليهما أيضاً الفدية في الحالة الأخيرة ، وهي ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط - بأن تخاف الحامل من إسقاطه ، أو المرضع أن يقل اللبن فيهاك الولد - قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل وضع للمسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحلي والمرضع ، سنن النسائي ٤ : ١٩٠ .

ولا فرق في المرضع بين أن تكون أمّاً للولد ، أو مستأجرة للرضاع أو متبرعة به .

والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام رمضان وهو مدٌّ من غالب قوت البلد ، وهو ملء كفين معتدلين (١) .

(١) ويعادل بالوزن ٦٠٠ غ تقريباً .

٤ - الحيض والنفاس

فلو حاضت الصائمة أو تقيست^(١)، وجب عليها الفطر وحرم عليها الصيام ، ولو صامت فصومها باطل وعليها القضاء لقول عائشة رضي الله عنها : « كان يصينا ذلك - أي الحيض - فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة » متفق عليه .
أما المستحاضة^(٢) فإنها تصوم وتصلي .

٥ - الهرم

الشيخ الهرم الفاني الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة ، يفطر وعليه عن كل يوم فدية طعام مسكين قال الله تعالى : (وعلى الذين يُطبقونه^(٣) فدية طعام مسكين) ، ومثله المريض الذي لا يرجى برؤه . أما من عجز عن الصوم في رمضان ، وقدر على قضاؤه في وقت آخر ، فإنه يجب عليه القضاء في ذلك الوقت ولا فدية عليه .

(١) الاستحاضة : دم علة يسيل من عرق من أدنى الرحم .

(٢) إن كلمة « لا » مقدرة أي لا يطبقونه ، أو أن المراد يطبقونه ، حال الشباب ثم يعجزون عنه بعد الكبر .

ومن حصل له جوع أو عطش شديدان ، فاقا حد
احتماله وطاقته ، يجوز له الفطر وعليه القضاء

وإذا زال العذر المبيح للإفطار في أثناء النهار في رمضان
كان طهرت الحائض أو أقام المسافر أو بلغ الصبي ، يسن
له الامساك بقية النهار احتراماً للشهر .

قضاء رَمَضان

من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه ، عمداً ، أو
لسبب من الأسباب المبيحة السابقة ، فإنه يقضي الأيام التي
أفطرها في زمن يباح فيه الصوم تطوعاً ، فلا يجزىء
القضاء فيما نهي عن صومه كأيام العيد ، ولا فيما تعين لصوم
مفروض كرمضان الحاضر ، وأيام النحر المعين .

ويجب القضاء فوراً إذا كان فطره عمداً بدون عذر
شرعي ، وكذلك إذا بقي لرمضان الثاني بقدر ما عليه من
أيام رمضان الأول فيتعين القضاء فوراً .

أما إذا كان فطره بعذر شرعي ، فيستحب له أن يبادر

لقضاء ما عليه لتبرأ ذمته ، وأن يتابعه إذا شرع فيه ، فإذا
 آخر القضاء أو فرقّه صح منه ذلك وخالف المندوب .
 ومن أخرّ القضاء من غير عذر ، حتى دخل رمضان الثاني
 وجب عليه الفدية والقضاء ، والفدية : إطعام مسكين عن
 كل يوم من أيام القضاء ، فإن أخرّ القضاء سنين وجب عليه
 فدية عن كل سنة .

من مات وعليه صيام

من عجز عن الصوم لا يصوم عنه أحد أثناء حياته ،
 فإن مات وعليه صيام واجب فاته بعذر أو بغير عذر ،
 كأن قد تمكّن من صيامه قبل موته ، أطعم عنه من
 تركته عن كل يوم مد مجزئ في الفطرة ، ويجوز لوليّه
 أن يصوم عنه ، ويسن له ذلك ، أو أجني بإذن الولي ،
 أو بإذن الميت ؛ بأن أوصاه به ، والمراد بالولي القريب ،
 سواء كان عصبه أو وارثاً ، أو غيرهما ، ودليل ذلك
 ما رواه الإمام أحمد والشيخان ، عن عائشة رضي الله عنها
 أن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صيام ، صام عنه
 وليه » .

وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن امرأة جاءت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله : إن أمي ماتت وعليها صيام شهر ، أفأقضيه عنها ؟ فقال : « لو كان على أمك دين أكنت تقضيه ؟ » قالت : نعم . قال : فدين الله أحق أن يقضى .

كَيْفَ تَصُومُ الصَّوْمَ الْكَامِلَ

وحتى يكون صيامك كاملاً ، سليماً من العيوب (١) ،
محققاً للغرض ينبغي ما يأتي :

١ - أن تستعين بالسحور ، لقول رسول الله ﷺ :
« تسحروا فإن في السحور بركة » ولقوله : « استعينوا
بطعام السحور على صيام النهار ، وبقيولة النهار على قيام
الليل » . وكلما تأخر السحور كان أفضل ، حتى لا تتعرض
لشدة الجوع ، على أن تأخذ الحيلة وتمتنع عن الطعام
والشراب قبل الفجر بدقائق ، حتى لا تقع في الشك .

(١) بتصرف من رسالة الصيام المهداة مع مجلة الوعي الاسلامي
الكويتية (عدد رمضان ١٣٨٦ هـ) .

٢ - أن تعجلَ الفطر بعد التحقق من غروب الشمس
لقول الرسول ﷺ : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
وأخروا السعور » . والأحسن لك أن تفطر على رطبات
فإن لم يكن فعلى تمرات ، فإن لم يكن فعلى ماء ، وتصلي
المغرب ثم تتناول طعام الإفطار باعتدال .

٣ - أن تواظب على صلاة التراويح ، وهي سنة
مؤكدة الرجال وللنساء ، وهي عشرون ركعة ، وتفيد في
هضم الطعام وتنشيط الجسم ومغفرة الذنوب ، روى البخاري
ومسلم عن رسول الله ﷺ قوله : « من قام رمضان إيماناً
واحساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

٤ - أن تغسل من الحدث الأكبر قبل الفجر ،
لتؤدي العبادة على طهارة ونظافة .

٥ - أن تتهمز وجود رمضان ، فتشغله بخير ما نزل فيه
وهو قراءة القرآن الكريم : « فإن جبريل كلَّ يلقي
النبي ﷺ في كل ليلة فيدارسه القرآن » .

٦ - أن تصون لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة

والمشاقمة وقول الزور ، لقول رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

وقال عمر رضي الله عنه : ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ، ولكنه من الكذب والباطل واللغو .

وقال ميمون بن مهران : « إن أهون الصيام ترك الطعام والشراب » .

٧ - ألا يخرجك الصيام عن حدك ، فتغضب وتشور لأتفه الأسباب بحجة أنك صائم ، إذ ينبغي أن يكون الصوم سبباً في سكونة نفسك لا في ثورتها .

وإذا ابتليت بجاهل أو شاتم فلا تقابله بمثل فعله ، بل عليك أن تعظه ، وأن تدفعه بالتي هي أحسن ، فتكون قد تعلمت من الصوم الشجاعة الأدبية ، لقول الرسول ﷺ : « الصيام جُنةٌ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم ، إني صائم » ، وذلك تحجيّزاً لنفسه عن مسايرة شاتميه ، وتذكيراً له - كذلك - بما ينبغي له من الكف عن الشتم والسب .

٨ - أن تخرج من صيامك بتقوى الله ، ومراقبته وشكره ، والاستقامة على طريقه ، وأن ترافقك هذه النتيجة الطيبة طول عامك ، وأن تعلم أن رمضان دورة تدريبية تمنع المسلم شحنة من الايمان والتقوى ، وتروده بمؤونة الطريق من ذكر الله ومراقبته في السر والعلانية .

٩ - أن تصون نفسك عن الشهوات حتى ولو كانت حلالاً ، وذلك ليتحقق مقصود الصوم وتنكسر النفس عن الشهوة والهوى ، قال جابر رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم ، ودع أذى الخادم ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء .

١٠ - أن يكون طعامك من حلال ، وإذا كنت تتورع عن الحرام في غير رمضان ففي رمضان أولى ، ولا معنى لأن تصوم عن الحلال وتفطر على الحرام .

١١ - أن تكثر من الصدقة ، وأن تكون أجود بالخير وأبر بالأهل منك في غير رمضان ، فقد كان رسول الله

ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان .

٢ - أن تعتكف - ولو قليلاً - في أحد المساجد ، والاعتكاف سنة ، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل ، وذلك لطلب ليلة القدر ، قالت عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الاواخر ، أحيى الليل وأيقظ أهله ، وجدّ ، وشدّ المتزور » .

١٣ - أن تسمي الله عند فطورك وتقول :

« اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعلى نوكات ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى ، اللهم أعنا على القيام والصيام ، وغلظ البصر وحفظ اللسان » .

الفصل الرابع

• صلاة التراويح

• الاعتكاف

• ليلة القدر

• زكاة الفطر

• عيد الفطر

صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ

صلاة التراويح أوقيام رمضان ، من المشاهد الرائعة والمحبة في ليالي الشهر المبارك ؛ حيث تُنار المساجد ، وتمتلئ بالمصلين ، وتعمر بتلاوة القرآن والذكر إلى وقت متأخر من الليل .

ويشعر المسلم - وهو في صلاة التراويح - بسعادة ونشوة ، وبحس بروحه شفاقة لطيفة تريد أن تتطلق فتعانق كل روح من أرواح هؤلاء المصلين ، الذين صاموا نهار رمضان والآن يقومون ليله .

معنى التراويح

التراويح في اللغة : جمع ترويح ، وتجمع أيضاً على ترويجات ، وأصل الترويجة : إيصال الراحة وهي الجلسة ، وقد سميت بذلك ترويجة شهر رمضان ؛ لاستراحة المصلين بعد أربع ركعات بالجلسة .

وأخرج البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها :
 « كان رسول الله ﷺ يصلي أربع ركعات في الليل ،
 ثم يتروح ، فأطال حتى رحته . » أي كان يستريح عليه
 الصلاة والسلام بعد كل أربع ركعات . ثم سميت كل
 أربع ركعات ترويجة مجازاً .

مكبرها

التراويح سنة مؤكدة ، وهي عشرون ركعة بعشر
 تسليمات ^(١) في كل ليلة من رمضان ، وينوي المصلي مع
 تكبيرة الإحرام صلاة التراويح أو قيام رمضان .

ووقتها : من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، وتسن
 الجماعة فيها وفي الوتر تبعاً لها ، وين تأخير الوتر عنها ،
 وهي المرادة بقوله ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً
 غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري .

(١) أي يجب التسليم بعد كل ركعتين ؛ لأنها بمشروعية الجماعة
 فيها أشبهت الفرائض ، فلا تغير عما وردت ؛ فلو نوى أكثر من
 ركعتين لم تصح .

وقد واظب الصحابة على أدائها عشرين ركعة في جماعة من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يخالف أحد منهم ذلك فصار إجماعاً ، ولا تجمع الصحابة على أمر إلا إذا كان معلوماً لديهم فعله ﷺ له ، فستند إجماع الصحابة فعل الرسول عليه الصلاة والسلام .

أصل التراويح

١ - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة ، فصلى بصلاته أناس ، ثم صلى في القبلة ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذي صنعتم ، فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم » .

قال : « وذلك في رمضان » . متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

٢ - وعن عبد الرحمن القاري قال : خرجتُ مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس

أوزاع^(١) متفرون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : « والله إني لأراني
لوجعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل » ، فجمعهم
على أبي* بن كعب .

قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون
بصلاة قارئهم فقال عمر : « نعمت البدعة هذه »^(٢) ، التي
تنامون عنها أفضل من التي تقومون »^(٣) ، يعني آخر

(١) أوزاع : متفرون ، ومتفرون الثانية توكيد
لفظي لها .

(٢) أي صلاتهم وراء إمام واحد ، وسماها بدعة لأنها لم تكن
دائمة وراء إمام واحد فيما سبق ، وإلا فقد صلاها النبي صلى الله
عليه وسلم بضع ليال جماعة كما تقدم في حديث عائشة : عن شرح
كتاب : « التاج ٢ : ٦٥ » .

(٣) فعمر رضي الله عنه خرج ليلة في رمضان إلى المسجد ،
فوجد الناس يصلون القيام فرادى وجماعات فقال : لو جمعناهم على
إمام واحد لكان أفضل ، فجمع الأصحاب وشاورهم فوافقوه ،
فصار إجماعاً ، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة هجرية ، فجعل إمام
الرجال أبي بن كعب : لأنه كان أقرأ الناس ، فقد حفظ القرآن -

الليل ، وكان الناس يقومون أوله . أخرجه مالك وعلقه البخاري .

٣ - وعن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال :

« كانوا يقومون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان بثلاث وعشرين ^(١) ركعة » . أخرجه البيهقي ، وصححه النووي .

- في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل إمام النساء سليمان بن أبي حشمة ، ولم يكن عمر رضي الله عنه يصلي معهم القيام أول الليل بل كان يصليه آخر الليل ؛ فخرج ليلة أخرى فوجدهم يصلون القيام فسر بذلك وقال : نعمت البدعة هذه ، ولكن لو كان قيامهم هذا آخر الليل لكان أفضل ؛ لأنه يكون قياماً وتهجداً ، ولم يصل عمر القيام معهم ؛ لأن عادته القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم « التاج ٢ : ٦٥ »

(١) منها ثلاث ركعات وعمر ، وعشرون ركعة تراويح .
فإن قلت : أجمعوا على أن التراويح عشرون ركعة والوارد من فعله صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات . قلت : أجيب بأنهم كانوا يتممون العشرين في بيوتهم بدليل أن الصحابة إذا انطلقوا إلى منازلهم يسمع لهم أزيز كأزيز النحل ، وإنما اقتصر الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاته بهم على الثمان ولم يصل بهم عشرين تخفيفاً عليهم . حاشية البجيرمي ١ : ٣٧١ .

من هدي النبي ﷺ في التراويح

كان من هديه عليه السلام « مراعاة واجبات الصلاة وسننها ،
والتسهل في أدائها والإطالة بما لا يشق على الناس ولا ينفرهم ،
وقد كان الصحابة والسلف رضوان الله عليهم يطيلون في صلاة التراويح ،
لا ينصرفون إلا قرب بزوغ الفجر ، فيستعجلون أهلهم في تقديم
السجود (١) .

قال النووي في كتابه « الأذكار » (٢) :

« اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء ، وهي
عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين ، وصفة نفس الصلاة
كصفة باقي الصلوات ، ويجيء فيها جميع الأذكار كدعاء
الافتتاح ، واستكمال الأذكار الباقية ، واستيفاء التشهد ،
والدعاء بعده ، وغير ذلك ، وهذا وإن كانت ظاهراً
معروفاً ، فإنما نهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه ، وحذفهم

(١) عن كتاب « هدي النبي صلى الله عليه وسلم في
الصلوات الخاصة » للدكتور نور الدين عتر .

(٢) الأذكار للنووي ص ١٦٦

أكثر الأذكار ، والصواب ما سبق ، وأما القراءة فالخيار الذي قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تقرأ الحمة بكمالها في جميع الشهر ، فيقرأ في كل ليلة جزءاً من ثلاثين جزءاً ، ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها ، وليحذر من التطويل ^(١) عليهم بقراءة أكثر من جزء .

الاعتكاف

وهو لغة : اللبث والحبس . وشرعاً : اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية . والأصل فيه : القرآن والسنة والإجماع ، قال الله تعالى : (ولأبشروهن بأنكن عاكفون في المساجد) ، وروى الحمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده .

(١) أما في زماننا فليحذر الإمام من تقصير القراءة والاكتفاء بآية واحدة قصيرة : كما يفعل بعضهم .

وهو من الشرائع القديمة ، قال الله تعالى : (وَاعْبُدُونَا
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَآ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) .

وهو سنة مؤكدة في رمضان وغيره ، فقد روي : « من
اعتكف فثواب ثاقبة ^(١) فكأنما أعتق نسمة » ، وهو في
العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره ، لطلب
ليلة القدر .

أركان الاعتكاف

- ١ - النية . ٢ - اللبث في المسجد . ٣ - المسجد .
- ٤ - الشخص المعتكف .

شروط الاعتكاف

- ١ - الاسلام : فلا يصح الاعتكاف من كافر ٢ - العقل :
- فلا يصح من مجنون ولا من صبي غير مميز ، أما الصبي المميز
فيصح اعتكافه . ٣ - وقوعه في المسجد : فلا يصح في

(١) فواق ثاقبة : أي قدر زمن حلها ، وقيل : هو
ما بين الحلبتين .

بيت ونحوه ، والاعتكاف في المسجد الجامع أفضل ، لثلا
يحتاج إلى الخروج إلى الجمعة ، ولأن الجماعة فيه أكثر .
٤ - الطهارة من الجنابة . ٥ - النقاء من الحيض والنفاس .
٦ - أن يلبث فوق طمأنينة الركوع في الصلاة (١) ، ولا
يكفي قدرها ، بل لا بد أن يزيد اللبث على قدرها بحيث
يسمى عكوفاً . ويجرم اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها ،
وبكره اعتكافها إن أذن لها وكانت من ذوات الهيئة .

مفسدات الاعتكاف

١ - الجماع عمداً ولو بدون إنزال ، أما دواعي الجماع
من تقبيل بشهوة ومباشرة ، فإنها لا تفسد الاعتكاف إلا بإنزال (٢)

(١) واستحب الشافعي رضي الله عنه أن يعتكف يوماً
للخروج من الخلاف ، فإن أبا حنيفة ومالكاً رضي الله عنهما
لا يجوزان الاعتكاف أقل من يوم .

(٢) واعلم أن الجماع والمباشرة بشهوة حرام في المسجد مطلقاً
ولو من غير معتكف فلو جامع خارجه في الاعتكاف المستحب
لم يحرم لجواز قطعه ، ولا يبطل اعتكافه بغيبة أو شتم أو أكل
حرام ، نعم يبطل ثوابه . (حاشية البجيرمي يتصرف ٢ :
٣٤٠) .

- ٢ - الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وإن قل^(١) .
 ٣ - الردة : فإذا ارتد المعتكف بطل اعتكافه .
 ٤ - السكر والجنون . ٥ - الحيض والنفاس .
 وللمعتكف أن يقطع اعتكافه المستحب ويخرج من المسجد متى شاء ، فإذا خرج وعاد جدد النية .

مكروهات الاعتكاف

- ١ - الحجامة والفصد إذا أمن تلويث المسجد^(٢) .
 ٢ - الإكثار من صناعته - كنسج الصوف - في المسجد ،
 إلا كتابة العلم فلا يكره الإكثار منها ؛
 لأنها طاعة

آداب الاعتكاف

- ١ - الاشتغال بطاعة الله ، كتلاوة القرآن الكريم
 والحديث والذكر والعلم .

-
- (١) وبقاء المعتكف المنطوع في المسجد وخروجه لعبادة المريض الأجنبي سواء في الأجر . أما عيادة ذي الرحم والأقارب والأصدقاء والجيران فالخروج لعبادتهم أفضل .
 (٢) أما البول فيحرم في المسجد ولو في إفاء .

- ٢ - يسن له الصيام . ٣ - أن يكون في المسجد الجامع .
 ٤ - ألا يتكلم إلا بخير ، فلا يشتم ولا ينطق بلفو
 الكلام .

الحكمة من الاعتكاف

كف النفس عن شهواتها ، وهو في رمضان متم
 لفوائده ومقاصده ، متدارك لما فات الصائم من جمعية
 القلب ، وهدوء النفس ، واجتماع الهم ، والانتقطاع إلى
 الله تعالى بالقلب والقالب ، وحقيقته الفرار إلى الله تعالى
 والاطراح على عتبة عبوديته والارتقاء في أحضان رحمته^(١) .

يقول شيخ الاسلام الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة :

« ولما كان الاعتكاف سبباً لجمع الخاطر ، وصفاء القلب
 والتفرغ للطاعة ، والتشبه بالملائكة ، والتعرض لوجدان
 ليلة القدر ، اختاره النبي ﷺ في العشر الأواخر ، وسنه
 للمحسنين من أمته » .

(١) الأركان الأربعة : لأبي الحسن الندوي .

لَيْلَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ
هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » .

اسمها

واسمها : « ليلة القدر » ومعناه : التقدير .

قال مجاهد : ليلة الحكم ، والمعنى ليلة التقدير ، سميت
بذلك لأن الله تعالى يقدر ما يشاء من أمره إلى مثلها
من السنة القابلة ؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره ،
قال تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) .

وقيل : سميت بذلك لحظها وشرفها .

وعن الزهري : هي ليلة العظمة والشرف ، من قول
الناس : لفلان عند الأمير قدر : أي شرف ومنزلة .

وقيل : سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً
 وثواباً جزيلاً . وقيل : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ،
 بواسطة ملك ذي قدر ، على رسول ذي قدر ، لأمة
 ذات قدر . وكلا المعنيين : التقدير والشرف يتفق مع
 الحدث العظيم . حدث نزول القرآن .

أفضليتها

ليلة القدر أفضل الليالي على الإطلاق لقول الله تعالى :
 (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
 الْقَدْرِ . النخ السورة) وهذا شرف عظيم لهذه الليلة المباركة
 أن يخصها الله سبحانه وتعالى بسورة من القرآن ، وينص
 سبحانه فيها على أن القرآن الكريم أنزل فيها ، وهي إحدى
 ليالي رمضان بدليل قوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل
 فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)
 وهي الليلة المباركة التي ذكرت في قوله تعالى : (إِنَّا
 أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُورَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فيها يفرق كل
 أمر حكيم . أمراً من عندنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ .

وَحَمْدُهُ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣ - ٦ : الدخان) .

وخصت بها هذه الأمة ، وهي باقية إلى يوم القيامة والمقصود من قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، أو بدء نزوله على قلب النبي ﷺ ليبلغه للناس وفي رواية ابن إسحاق : أن أول الوحي كان بمطلع سورة العلق (اقرأ بسم ربك الذي خلق ..) وكان في شهر رمضان ورسول الله يتحنث في غار حراء

وقد بينت سورة القدر فضل الليلة من ثلاثة أوجه :

١ - أنها خير من ألف شهر ، أي العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر ، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

٢ - أن الملائكة تنزل فيها بكل أمر .

٣ - أنها سلام إلى مطلع الفجر .

تعيين ليلة القدر

اختلف العلماء في تعيين ليلة القدر ، وأرجح هذه

الأقوال أنها في رمضان وفي العشر الأخير منه ، وأنها
تلتزم ليلة بعينها من العشر الأواخر ، واشتهر بين الناس
أنها ليلة سبع وعشرين ، لحديث أبي بن كعب رضي الله
عنه ، وقد جزم به ، وحلف عليه ، كما رواه مسلم وأحمد
وأبو داود والترمذي - وصححه - عن أبي بن كعب أنه قال :
« والله الذي لا إله إلا هو ، إنها لفي رمضان - يحلف
ما يستثني - والله إنني لأعلم أي ليلة هي ، على الليلة التي
أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها ، هي ليلة سبع وعشرين ،
وأما رثا أن تطلع الشمس في صيحة يومها ، بيضاء ، لا
شعاع لها . »

وبه قال ابن عباس ، وميل الشافعي رضي الله عنه إلى
أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين .

حكمة إخفائها

هي أن يجبي طالبها اللبالي الكثيرة ، ويعملوها بالعبادة
والطاعة ؛ حرصاً على إصابة وقتها ، ولو أنها كانت محددة
الوقت ، لأحياها الناس وحدها وتركوا غيرها .

قيامها والدعاء فيها

روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

وقيامها هو إحيائها بالصلاة^(١) ، وكان رسول الله ﷺ يصلي في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة ، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل ، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ ، وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أرايت إن علمتُ ، أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : « قولي اللهم إنك عفوفٌ تحب العفو فاعفُ عني » .

(١) في إحياء ليلة القدر ثلاث طرق : ١ - الطريقة العليا : وهي أن يحياها بالصلاة . ٢ - والطريقة الوسطى : أن يحياها بالذكر والتلاوة والدعاء ، ٣ - والطريقة الدنيا : أن يصلي العشاء في جماعة والصبح في جماعة ، فقد روي عن أبي هريرة مرفوعاً : « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة فقد أدرك ليلة القدر » أي أحيائها ، لكن بشرط أن يمزج على صلاة الصبح في جماعة وهذا أقل ما يحصل به الإحياء .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدّ منزره ^(١) وأحى ليله ^(٢) وأيقظ أهله ، ^(٣) » .

رؤيتها

قال ابن عمر رضي الله عنهما : « إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرّجاً فليتحرفها في السبع الأواخر » ، رواه الحنفية إلا الترمذي .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وإني أرى ليلة وتر وأنّي أسجدُ صبيحتها في طين وماء » فأصبح من ليلة إحدى وعشرين

(١) شدّ منزره : ربطه ولم يحله وهو كناية عن اعتزاله النساء .

(٢) أحى ليله : قام غالبه أو قامه كله .

(٣) أيقظ أهله : أي قبل فوات الليل ينهض نساءه للتهجد وكل من عنده من كبير أو صغير بطيقه .

لصلاة الصبح مطرت السماء فوكف المسجد ^(١) فأبصرت
الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجيئته
ورثة أنفه ^(٢) فيها الطين والماء ، وإذا هي ليلة إحدى
وعشرين من العشر الأواخر ، رواه الحجة إلا الترمذي .

وفي رواية : «أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ، وأراني
صباحا أسجد في ماء وطين ، قال : فطربنا ليلة ثلاث
وعشرين ^(٣) .

قال النووي :

واعلم أن ليلة القدر موجودة كما سبق بيانه . . فإنها
تروى ويتحققها من شاء - تعالى - من بني آدم كل سنة
في رمضان ، كما تظاهرت عليه الأحاديث ، وأخبار الصالحين ،
ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر ^(٤) .

(١) وكف المسجد : نزل ماء المطر من سقفه .

(٢) رثة الأنف : طرفه ، وتسمى أرنبة الأنف .

(٣) قوله فطربنا ليلة ثلاث وعشرين ، لعل هذا في سنة

أخرى فلا منافاة بينه وبين الرواية السابقة ، وهي أنهم مطروا
ليلة إحدى وعشرين .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي .

وفي ترجمة النووي : ذكر أبوه : أنه كان قائماً - أي النووي - إلى جانبه ، وهو ابن سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان ، فانتبه النووي نحو نصف الليل وقال : يا أبت ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ قال أبوه : فاستيقظنا ولم نر كلنا شيئاً ، فعرفت أنها ليلة القدر ^(١) .

قال المتولي : يُستعَبُّ التعبد في كل ليالي العشر ، حتى يحوز الفضيلة على اليقين ، قال الخطيب : وظاهر هذا أنه يحوز فضيلتها سواء اطلع عليها أم لا ، نعم حال من اطلع عليها أكمل إذا قام بوظائفها . ومن علاماتها : أنها لا حارة ولا باردة ، وتطلع الشمس في صبيحتها ليس فيها كثير شعاع ، وفائدة ذلك أنه يسن اجتهاده في يومها ، ويسن لمن رآها أن يكتبها ، لأنها كرامة وينبغي كتم الكرامات .

قال القليوبي : وهي لحظة صغيرة على صورة البرق الحاطف .

(١) من مقدمة دليل الفالحين شرح رياض الصالحين .

زكاة الفطر

وتسمى صدقة الفطر ^(١) ، وهي زكاة الصوم ، ونجبر
الحلل الواقع في الصوم كالصخب ، كما يجبر سجد السهو
الحلل الواقع في الصلاة .

روى أبو داود وغيره ، عن ابن عباس رضي الله عنها
قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر ، طهرة للصائم
عن اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين » .

والأصل في وجوبها قبل الإجماع خبر ابن عمر رضي الله
عنها قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان
على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل عبد
أو حر صغير أو كبير ذكر أو أنثى من المسلمين » ^(٢) .

وفرضت في السنة الثانية من الهجرة ، عام فطر الصوم
قبل العيد بيومين .

(١) انظر رسالة « الزكاة » ص ١٣٧ - ١٤٠ فقد ذكرت
فيها أحكام زكاة الفطر بتوسع .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

على من تجب ؟

وتجب على المسلم الذي أدرك غروب الشمس من آخر يوم من رمضان ، وأن يكون ما يخرج به فاضلاً عن مؤنثته ومؤنثته من عليه مؤنثته ليلة العيد ويومه ، وعن الثياب اللاتفة به ، وعن مسكن يحتاج إليه ويليق به . ويجب أن يخرجها عن نفسه ، وعن تلزمه نفقته وقت وجوبها من زوجة وولد ووالد .

مقدارها ووقتها

والواجب صاع^(١) سليم من العيب ، من غالب قوت البلد عن كل نفس ، وإن قدر على بعضه أخرجه ، ويجوز إخراجها من أول شهر رمضان .

وتجب إذا غربت الشمس من آخر يوم من رمضان ، ويسن إخراجها قبل صلاة العيد ، ويكره تأخيرها عن

(١) الصاع أربع حفنات يكفي رجل معتدلاً ؛ ويمادل الصاع بالوزن - كما حرره الشيخ صالح العقاد رحمه الله تعالى - ب (٢٤٨٠) غ من القمح .

صلاة العيد إلا لعذر من انتظار قريب أو أحوج ، ومجرم تأخيرها عن يوم العيد ، إلا لعذر كغيبه ماله أو المستحقين ، فإن أخرها بلا عذر عصي ووجب عليه قضاؤها فوراً .

لمن تدفع ؟

وتدفع لمستحقي الزكاة ، وهم الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) ^(١)

وإنَّ سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم وإلى بيوتهم ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ، ابتهاجاً بالعيد السعيد ، غرضٌ مهم ومقصود من تشريع صدقة الفطر .

(١) التوبة : ٦٠

عِيدُ الْفِطْرِ

بعد انتهاء رمضان شهر الصوم والصبر ، يحتفل المسلمون في كل الأرض بعيد الفطر السعيد ، فتوزع فيه الصدقات ويتزاور الأهل والأصدقاء ، ويلبس الناس الجديد والجميل من الثياب ، والعيد بهذا ظاهرة اجتماعية تربط بين أفراد الأمة وتظهر شخصيتها بين الأمم ، وتربط بدينها الذي اختاره الله لها وجعلها به خير أمة أخرجت للناس .

عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيها فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : يا رسول الله كنا نلعب فيها بالجاهلية فقال ﷺ : « قد أبدلكم الله خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر » (١) .

(١) العيد مشتق من العود لتكرره كل عام ، وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده ، وقيل لعود السرور بعوده .
(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له ، والنسائي .

صلاة العيد

وبصلي المسلمون في أول أيام العيد « صلاة العيد » (١) ، وهي سنة مؤكدة على كل من تجب عليه الصلاة ، ووقتها بعد طلوع الشمس ويُسَنُّ تأخيرها لترتفع كرمع ، وهي ركعتان يجهر فيها الإمام بالقراءة ، ويندب أن يزيد الإمام والمأموم في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام ودعاء التوجه ، ويزيد في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات ؛ لما روى الترمذي - وحسنه - أنه ﷺ : « كبر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة ، وفي الثانية خمساً قبل القراءة » .

وفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية ، ويستحب أن يقول في هذا الفصل : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » ، وأن يضع يمينه على يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين بعد رفع يديه حذو المنكبين في كل تكبيرة . وبعد الصلاة يخاطب الإمام في الناس ويهنئهم بالعيد ، ويرشدهم إلى ما يجب فعله بيوم العيد ، من الصدقة والبشاشة

(١) انظر رسالة « الصلاة » ص ١٤٣ - ١٤٧ فقد ذكرت فيها صلاة العيدين مفصلة .

والصفاء والحب ، والصفح عن المفوات السابقة بين المسلم وأخيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه كانوا يصليّون العيدين قبل الخطبة .

وخطبنا العيد كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعنا قبل الصلاة ، أما خطبنا العيد فإنها بعد الصلاة ، كما أن خطبتي الجمعة تفتتحان بالحمد لله ، أما خطبنا العيد فإنها تفتتحان بالتكبير ؛ وتفتتح الأولى بالتكبير تسعاً وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعاً وتختتم بقول الله تعالى : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

آداب العيد

ويُسَنُّ الغسل للعيدين : الفطر والأضحى ، والتكبير للصلاة بعد الصبح لغير إمام ، ويندب للرجل التطيب بأفضل الطيب ، والتزين بأحسن الثياب لإظهار نعم الله تعالى ، ويستحب إزالة الشعر والظفر والريبع الكريمة . ولا يختص التزين فيه بمريد حضور الصلاة ، بل يُطلب حتى من النساء في بيوتهن ، لأنه يوم زينة .

الفصل الخامس

- من الواقع التاريخي
- صوم رسول الله ﷺ
- جهاد رسول الله ﷺ في رمضان
- صوم أصحاب رسول الله ﷺ

من الواقع التاريخي

تمهيد :

فرض الله تعالى صوم رمضان على المسلمين في شعبان من السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ (١) .

« وكان من الطبيعي أن يُفرض الصوم على الأمة التي يُفرض عليها الجهاد في سبيل الله ، لتقرير منهجه في الأرض ، وللقوامة به على البشرية ، وللشهادة على الناس . فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة ، ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد ؛ كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها ، واحتمال ضغطها وثقلها ، إشاراً لما عند الله من الرضى والمتاع .

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك ، والذي تقتنثر على جوانبه الرغبات والشهوات والذي تهتف بسالكه آلاف المغريات » (٢) .

(١) الطبري ٢ : ٤١٧ .

(٢) في ظلال القرآن ٢ : ٧٥ .

وصام مجتمع المدينة المتأخي في الله ، وكل فرد فيه
 يحرص على التأسي برسول الله ﷺ في صيامه وإفطاره ،
 وقيامه وسجوده ، وكرمه وعبادته ، فكان رمضان الأول
 مدرسة " للطاعة والنظام ، ومدرسة " عملية للصبر على الظم
 والمحصة ، وعبادة " تربط بين قلوب المؤمنين وتصلهم بالله .
 وفي صبيحة ليلة السابع عشر من رمضان ، قطف
 المسلمون ثمار صومهم وصبرهم ، فنصرهم الله في بدر نصراً مؤزراً ،
 وصدق الله العظيم :

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)
 فأصبح رمضان عندهم : شهر القرآن ، وشهر النصر ، وشهر
 ليلة القدر .

ومضت أيام الشهر المبارك ميمونة ومزهرة ، وتراعى
 المسلمون هلال شوال ، وأخبروا رسول الله ﷺ برويته ،
 فأفطر وأمرهم بالإفطار ، وتعالى أصواتهم بالتكبير والتهليل ،
 وخرج الرسول لصلاة العيد وقد ترين له ^(١) ، والفرحة

(١) قال الشافعي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس
 بدة حبرة في كل عيد ، وحبرة كعنة : برود حسان من اليمن .

تَمَلُّأُ النفوس وترتسم على الثغور ، وبعد صلاة العيد ، قام رسول الله ﷺ فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته وذكركم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكركهن وأمرهن أن يتصدقن .

وتكرر هذا المشهد الكريم تسع مرات ، فقد روي أن رسول الله ﷺ صام مع أصحابه تسع رمضانات ^(١) ، وكانت مليئة - كما سنرى - بالجهاد في سبيل الله ، أو الاستعداد للجهاد ، أو الرجوع من الجهاد .

والمسلم الذي يتصور بفكره وخياله تلك الأيام السعيدة من عمر البشرية ، تهتز مشاعره ، وتهفو نفسه ، شوقاً وحنيناً إلى ذلك الجيل الذي أسس القياد وأخلص في الطاعة لقائده رسول الله ﷺ ، فكان مفخرة الدهر ، وقدوة الأجيال ، وخير القرون .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد .

صَوْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أولاً : صوم الرسول ﷺ في رمضان

١ - كان رسول الله ﷺ يخص رمضان من الطاعات بما لا يعملُهُ في غيره ، يُكثر فيه من القربات ، فكان جوده يتضاعف وكان أجود ما يكون في رمضان خصوصاً عند لقائه جبريل . أخرجه البخاري ومسلم ، وزاد أحمد : ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه .

٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ أجودَ الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن . وفي رواية فيدارسه القرآن ، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة (١) .

(١) رواه البخاري ومسلم .

٣ - وأخرج مسلم عن أم الدرداء قالت : قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : لقد رأبنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة (١) .

ثانياً : اعتكاف النبي ﷺ :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية (خيمة صغيرة من لبود) ثم أطلع رأسه فقال : إني أعتكف العشر الأول ألتبس هذه الليلة - يعني القدر - ثم اعتكف العشر الأوسط ، ثم أتيت فقبل لي : إنها في العشر الأواخر ، فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، فقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها ، فالتسوها في العشر الأواخر والتسوها في الوتر منه ،

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٢

قال : فطورت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ،
فبصرت عيناى رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين
من صبيحة إحدى وعشرين (١) .

ثالثاً : وصاله ﷺ :

كان ﷺ يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره
به من الشهور ؛ حتى إنه كان ليواصل (٢) فيه أحياناً ليوفر
ساعات ليله ونهاره للعبادة ، وكان ينهى أصحابه عن الوصال
فيقولون له : إنك تواصل ؛ فيقول : لست كهيتكم ، إني
أبيت - وفي رواية : إني أظل - عند ربي يطعمني ويسقيني . (٣)
وروى مسلم عن عبد الله بن عمر : « أن رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) الوصال : هو ألا يفطر يومين أو أياماً .

(٣) زاد المعاد ١ : ١٥٤ لابن القيم وقال : وقد اختلف
الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين : أحدهما أنه
طعام وشراب حسي . والثاني : أن المراد به ما يغذيه الله به من
المعارف ، وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته ، وقرّة عينه
بقربه ، وتنعمه بحبه والشوق إليه .

واصل في رمضان فواصل الناس فنهام ، فقيل له : أنت تواصل ، فقال : « إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى » .

رابعاً : صوم التطوع

عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صيام رسول الله ﷺ ؟ قالت :

« كان يصوم حتى نقول قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، قالت : وما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً منذ قدم المدينة إلا رمضان » (١) .

وعن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبي ﷺ فقال : كان يصوم من الشهر حتى نرى أنه لا يريد أن يفطر منه ، ويفطر حتى نرى أنه لا يريد أن يصوم منه شيئاً . وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت مصلياً ولا نائماً إلا رأيت نائماً » (٢) .

(١) رواه الترمذي وأبو داود ومسلم والنسائي .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

جهاد رسول الله ﷺ في رمضان

شهد رمضان من عمر النبي ﷺ أعظم المعارك وأروع الانتصارات ، ولم يكن شهر الدعة والكسل ، ولا شهر التفنن في المأكل والمشرب ، وإنما كان شهر الجهاد والجود ، وشهر قيام الليل ومداينة القرآن .

وهذه نصوص من السيرة النبوية تصور لنا جهاد رسول الله ﷺ في رمضان من كل عام .

فرض الصيام

في السنة الثانية من الهجرة ، وفي شهر شعبان على الأرجح ، فرض الله عز وجل على المسلمين صيام شهر رمضان وكان ذلك قبل غزوة بدر^(١) .

ورغم صيف المدينة المنورة القاطظ ، فقد أقبل المسلمون جميعاً ، على أداء فريضة الصيام ، في خشوع وحماس ، فتتقوى بهذه الرياضة الروحية أواصر الأخوة بينهم ، وبتنصر

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٢٥٤ .

المؤمنون متعاونين على هذا العدو الشرس ، أعني الجوع والظلم ، فيصبحون أكثر استعداداً وأوثق تعاوناً لمجابهة أشد أعدائهم مراساً من بني البشر (١) .

غزوة بدر الكبرى

عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت ، أنه كان يحكي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، وأنه كان ليصبح وعلى وجهه أثر السهر ، ويقول : فرق الله في صبيحتها بين الحق والباطل ، وأعز في صبيحتها الاسلام ، وأنزل فيها القرآن ، وأذل فيها أئمة الكفر (٢) .

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان ، لسبع عشرة من رمضان (٣) .

الاستعداد لغزوة أحد

بدأت غزوة أحد بعد انقضاء شهر رمضان المبارك

(١) عن كتاب (محمد رسول الله) : لدينيه وسليمان ابن إبراهيم .
(٢ ، ٣) الطبري ٢ : ٤٢٠ .

بسبعة أيام إذ بدأت في اليوم السابع من شهر شوال في السنة الثالثة من الهجرة^(١) . وشهد رمضان تعبئة المشركين في مكة ، كما شهد استعداد المسلمين في المدينة لصد العدوان .

الاستعداد لغزوة الخندق

وكانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة للهجرة ، ولكن أسبابها والاستعداد لها كل ذلك جرى في شهر رمضان المبارك .

فتح مكة

وفي اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ٨ هـ ، خرج رسول الله ﷺ على رأس الجيش الاسلامي

وصام الرسول ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ، أفطر الرسول ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين^(٣) .

(١) الطبري ٢ : ٤٩٩ .

(٢) الطبري ٢ : ٥٦٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤ : ٤٢ .

وفي اليوم العشرين من شهر رمضان فتحت مكة ،
وارتفعت بفتحها رايات الاسلام ، ودالت دولة الأصنام ،
وأمر رسول الله ﷺ بتطهير الكعبة من الأوثان ، ثم
أمر بلالاً أن يؤذن ، ورددت فجاج مكة وأوديتها ذلك
الصوت الندي ، وهو يعلن بكل إصرار كلمة التوحيد ، ويدعو
المسلمين إلى الفلاح والصلاة .

غزوة تبوك

خرج رسول الله ﷺ لغزوة تبوك في شهر رجب
من السنة التاسعة للهجرة ، وشهد رمضان بعض أحداث
هذه الغزوة ، ثم كانت عودته ﷺ في رمضان من هذه
السنة (١) .

وفي هذه السنة - أي التاسعة - قدم وفد الطائف من ثقيف
إلى المدينة في شهر رمضان (٢) ، ولما اعتنقوا الاسلام بدأوا يؤدون

(١) ابن هشام ٤ : ١٥٩ .

(٢) ابن هشام ٢ : ١٨٥ .

فرائض الاسلام ، فأدوا الصلاة وصاموا رمضان مع المسلمين
وكان رسول الله ﷺ بكرمهم فيبعث لهم بقطورهم وسحورهم
مع بلال .

انتشار الاسلام في اليمن

وفي رمضان من السنة العاشرة للهجرة بعث رسول
الله ﷺ علي بن أبي طالب في سرية من المسلمين إلى بلاد
اليمن ، وخاصة قبيلة همدان ، وحمل علي معه كتاباً من
الرسول إلى أهالي اليمن ، وقد اعتنقت هذه القبيلة الاسلام
في يوم واحد ، وصاروا جميعاً خلف علي ، وكتب علي
كتاباً إلى الرسول يخبره ياسلام همدان ، فسجد الرسول شكراً
لله عز وجل وقال : « السلام على همدان ، ثم تتابع أهل
اليمن على الاسلام .

وتوفي رسول الله ﷺ بعد أن بلغ ما أنزل إليه ،
ونصح لأُمَّته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله به دينه ،
وتمت كلماته .

توفي رسول الله بعد أن صام مع أصحابه تسع رمضان
أمضاها بالجهاد والكفاح ، حتى تعلم أصحابه الكرام أن
الصوم ليس هو الصبر على الجوع والعطش ، وإنما هو الصبر
على مجاهدة النفس ومجادة الأعداء حتى تخلص العبادة لله
وحده في كل الأرض .

* * *

صَوْمُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صوم الصحابة في سبيل الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن (١) .

صوم عبد الله بن مخزومة يوم اليامة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتيت على عبد الله بن مخزومة رضي الله عنه صريعاً يوم اليامة فوقفت عليه . فقال : يا عبد الله بن عمر ! هل أفطر الصائم ؟ قلت : نعم . قال : فاجعل في هذا الجفن ماءً لعلني أفطر عليه . قال : فأتيت

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٢ .

الحوض وهو يملؤه ماء فضربته بِجَبَفَةٍ مَعِي ، ثُمَّ اغْتَرَفَتْ فِيهِ ،
فَأَتَيْتُ بِهِ فَوَجَدْتَهُ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ ^(١) .

تَحْمِلُ الْعَطَشَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال : رأيت أبا
عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بدرياً عقيماً أحدياً -
وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه : وبجك !
ترسني ، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً حتى
رمى بثلاثة أسهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله قصر - أو بلغ - كان
له نوراً يوم القيامة » ^(٢) ، فقتل قبل غروب الشمس .

انتهى الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً

(١) حياة الصحابة ١ : ٧١٣ .

(٢) حياة الصحابة ١ : ٤٨٢ .

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم بقلم فضيلة الشيخ نايف العباس	٣
مقدمة المؤلف	٧
الصوم في القرآن الكريم	١١
الصوم في السنة الشريفة	١٥
منزلة الصوم في الاسلام	٢١
فوائد الصوم	٢٣
صوموا تصحوا	٤٤
أقسام الصوم	٥٥
صوم رمضان	٧٠
استقبال الشهر .	٧٠
شروط وجوب الصوم	٨١
شروط صحة الصوم	٨٢

الموضوع	المصنفة
أركان الصوم	٨٤
ما يستحب في الصوم	٨٦
ما يكره في الصوم	٩٧
المفطرات	١٠٠
الاعذار المبيحة للفطر	١٠٣
قضاء رمضان	١٠٨
كيف تصوم الصوم الكامل	١١٠
صلاة التراويح	١١٦
الاعتكاف	١٢٢
ليلة القدر	١٢٧
زكاة الفطر	١٣٥
عيد الفطر	١٣٨
من الواقع التاريخي	١٤٢
صوم رسول الله ﷺ	١٤٥
جهاد رسول الله ﷺ في رمضان	١٤٩
صوم أصحاب رسول الله ﷺ	١٥٥